

Web site:
www.Alshirazi.net

المقدمة العقائدية

وهي مقدمة كتاب (المسائل الإسلامية)

المطابقة لفتاوى المرجع الديني

آيَةُ اللَّهِ الْعَظِيمِ
الْحَاجِّ السَّيِّدِ صَاحِبِ الْحَسَنِ السَّيِّدِ الشَّيْخِ الرَّضِيِّ
« دام ظلّه »

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ
مَدَارِجُ ٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ ٣ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ٤
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥
أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٦ صِرَاطَ
الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ
عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ٧

كلمة الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.
لما كانت مقدمة كتاب: «المسائل الإسلامية» الرسالة العملية
المعدّة باللغة العربية لسماحة المرجع الديني الأعلى المرحوم المبرور
آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (أعلى الله درجاته) حاوية
لمباحث مهمّة ومطالب متقنة في الأصول والفروع، والأخلاق
والآداب، وسائر الشؤون الإسلامية الأخرى، وكانت في نفس
الوقت مختصرة ومقتضبة من حيث اللفظ والعبارة، عظيمة وجليلة
من حيث المضمون والمعنى، فضّلنا ذكرها وعزّمتنا على نقلها مع
بعض الإضافات الأخرى من كتاب: «السياسة من واقع الإسلام»

لسماحة آية الله العظمى الحاج السيد صادق الحسيني الشيرازي
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وذلك تمييزاً للفائدة، وتزييناً للكتاب، وتقديراً للجهود
العلمية والثقافية التي قام بها (رضوان الله تعالى عليه) في حياته، وتخليداً
لذكره بعد ارتحاله (أعلى الله مقامه) وتعميماً للمفاهيم الإسلامية
الراقية، والمعاني السماوية العطرة، التي استنبطها سماحته من الأدلة
الأربعة ومن مصادر الشريعة الحنيفية السمحة، الكفيلة بإسعاد
الإنسان في الحياة وإرغاد عيشه فيها وإصلاح دنياه وآخرته.
سائلين الله تعالى للفقيد السعيد علو الدرجات وسمو المقامات،
وأملين قبول ما قدمناه، إنه سميع مجيب.

الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق
أجمعين ، محمد المصطفى وعترته الطاهرين ، واللعنة الدائمة على
أعدائهم أجمعين.

وبعد : ينبغي لكل إنسان مسلم أن لا يكتفي من الإسلام بالاسم
وحده ، ومن القرآن بالقراءة والرسم فحسب ، وإنما يجدر به أن
يعمل بالإسلام ويطبق أحكام القرآن في كل حياته وفي جميع
شؤونه : الفردية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغير ذلك ،
حتى يكون مسلماً بمعنى الكلمة ، سعيداً هانئاً في الدنيا وفائزاً ناعماً
في الآخرة.

ومن المعلوم : أن السعادة في الدنيا والفوز في الآخرة ، لا تتأتى
بالاسم فقط ، ولا تتوفر بالإدعاء فحسب ، وإنما الذي يأتي بها
ويوفرها على الإنسان المسلم هو - بعد الاعتقاد الراسخ بأصول
الدين الإسلامي وعقائده الحقة - العمل بتعاليم الإسلام الراقية ،
والتطبيق لأحكام القرآن التقدمية الصائبة.

من هنا يتحتم على كل مسلم يحبّ أن يعيش بسعادة في الدنيا والآخرة - وكلنا يحبّ ذلك ويودّه - السعي في تعلّم العقائد الإسلامية الحقّة، والتعرف على تعاليم الإسلام العالية، والوقوف على أحكام القرآن الراقية، ثم الاعتقاد الراسخ بالعقائد، والعمل الدائب بتعاليم الإسلام، والتطبيق الكامل لأحكام القرآن، حتّى نجتمع بين الاسم والمسمى، فنكون مسلمين مرضيين عند الله تعالى وعند رسوله ﷺ وعند أهل بيت الرسول المعصومين عليهم السلام، ونكون من السعداء في الدنيا والفائزين في الآخرة. وهنا تمهيداً لبيان ما يجب على كل مسلم معرفته في هذا المجال، نقول باختصار:

إن التعاليم العالية للإسلام، والأحكام الراقية للقرآن تنقسم بخلاصة إلى ثلاثة أقسام تالية:

١: أصول الدين

٢: فروع الدين

٣: الأخلاق والآداب الإسلامية

فمن اعتقد بأصول الدين وعمل بفروعه وتزوّج بأخلاقه وآدابه، سعد في الدارين، وريح النشأتين، وعاش سعيداً، ومات محموداً.

وإليكم الآن بياناً موجزاً لكل من هذه الأقسام الثلاثة:

القسم الأول: أصول الدين

أصول الدين خمسة:

(١) التوحيد

(٢) العدل

(٣) النبوة

(٤) الإمامة

(٥) المعاد.

(١) التوحيد

وهو أن يعرف الإنسان أن للكون إلهاً خلقه وأوجده من العدم،
وبيده كل شيء.. فالخلق والرزق، والإعطاء والمنع، والإمامة
والإحياء، والصحة والمرض.. كلها تحت إرادته: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ
شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١).

والدليل على وجود الله تعالى:

ما نرى من السماء وما فيها من الشمس المضيئة، والقمر المنير،

(١) سورة يس: الآية ٨٢.

والنجوم الزواهر، والسحاب والرياح والمطر.
ومن الأرض وما فيها، من البحار والأنهار، والثمار
والأشجار، والمعادن المختلفة الثمينة، كالذهب والفضة والزمرد
وغير ذلك.

ومن أصناف الحيوانات، الطائفة في الفضاء، والسابحة في الماء،
والماشية على وجه الأرض، بأشكال متنوعة، وأصوات متباينة،
وحجوم متشابهة وغير متشابهة.

والإنسان العجيب المشتمل على الحواس المختلفة من السمع
والبصر، والشم والذوق، واللمس والهجس، وعلى الجوارح
الكثيرة، من العين والأذن واللسان والقلب واليد والرجل، وعلى
الصحة والسقم، والرضا والغضب، والحزن والفرح وغيرها..
كل ذلك دليل على إله حكيم عليم، نعتقد به ونعبده ونستمد
منه العون ونتوكل عليه.

اللّٰه تعالٰى وصفات الجمال

واللّٰه سبحانه له صفات كثيرة، ك:

العلم: فهو يعلم كل شيء، كبيراً أو صغيراً، ويعلم ما في

القلوب.

والقدرة: فهو يقدر على كل شيء ، على الخلق والرزق والإماتة
والإحياء وغيرها.

والحياة: فهو حي لا يموت.

والإرادة: فهو يريد الشيء الذي فيه المصلحة ، ولا يريد ما فيه
مفسدة.

والإدراك: فهو يبصر كل شيء ، ويسمع كل صوت ولو كان
همساً في الأذان أو وهماً.

والقديم: فهو تعالى وحده القديم الأزلي ، الأبدي ، السرمدى ،
يعنى : إنه سبحانه كان قبل كل شيء ثم خلق الأشياء ويبقى بعدها
إلى الأبد ، فالكون كله مخلوق بقدرته ، محتاج إليه ليس في وجوده
فقط بل في بقاءه واستمراره أيضاً ، وكل ما هو مخلوق فهو حادث ،
فلا قديم إلا الله تعالى.

والتكلم: فهو يكلم من يشاء من عباده المخلصين ، وأنبيائه ،
وملائكته.

والصدق: فهو صادق فيما يقول ، ولا يخلف وعده.

كما أنه تعالى: خالق، رازق، محيٍ، معطٍ، مانع، رحيم،
غفور، عزيز، شريف، كريم...

الله سبحانه وصفات الجلال

والله سبحانه وتعالى منزّه عن النقائص:

فليس جسمًا، ولا مركّبًا.

ولا يشغل حيّزًا.

ولا يمكن رؤيته تعالى، لا في الدنيا ولا في الآخرة.

وليس محلاً للعوارض، فلا يعطش ولا يجوع، ولا يهرم،

ولا يفنى ولا يغفل، ولا ينام.

ولا شريك له ولا أنداد، بل هو واحد أحد، فرد صمد، لم

يتّخذ صاحبة ولا ولدًا.

وصفاته عين ذاته، لا اثنيّة بينها وبينه، فهو عالم قادر، إلى

آخر صفاته الجمالية، منذ الأزل، لا كمثلنا حيث كنا جاهلين ثم

نعلم، وكنا عاجزين ثم نقدر.

وغني عن كل شيء وعن كل أحد، فلا يحتاج إلى مشورة، أو

معاون، أو وزير، أو جند، أو نحو ذلك.

(٢) العدل

ومعناه: إن الله عادل لا يظلم أحداً، ولا يفعل ما ينافي الحكمة، فكل خلق أو رزق أو إعطاء أو منع، صدر عنه لمصالح وإن لم نعلم بها، كما أن الطبيب إذا داوى أحداً بدواء، علمنا أن فيه الصلاح، وإن لم نكن نعرف وجه الصلاح في ذلك الدواء.

فإذا رأينا أن الله تعالى أغنى أحداً وأفقر آخر، أو جعل شخصاً بشكل ولم يجعل الآخر كذلك، أو أمرض أحداً دون الآخر، أو أمثال ذلك، فاللازم أن نعتقد أن جميع ذلك على وجه الصلاح والحكمة، وإن لم نكن نعرف حكمتها ومصالحها^(١).

وفي الحديث: «إن موسى عليه السلام طلب من الله تعالى أن يعرفه بعض عدله - مما يشكل ظاهره - فأمره الله بأن يذهب إلى عين ماء في الصحراء، لينظر ماذا يجري هناك، فلما خرج موسى عليه السلام رأى أن فارساً نزل على العين وقضى حاجته عندها وبعد ذلك ارتحل وقد نسي كيس نقوده هناك، ثم جاء بعده صبي ممّيز فرأى كيس النقود

(١) هذا بالإضافة إلى أن كثيراً مما ذكر من الفقر والمرض وما أشبه يكون بسوء تصرف الإنسان وتدبيره، فدقق.

مطروحاً عند العين، فالتقطه بكل لهفة وسرور، وذهب مسرعاً من حيث أتى، ثم جاء رجل أعمى ليتوضأ على العين، وإذا بالفارس قد رجع يبحث عن كيس نقوده فلما لم ير الكيس، فاتهم الرجل الأعمى بأخذه، ودارت بينهما مشاجرة، أدت إلى قتل الرجل الأعمى واختفاء الفارس، وهنا تعجب موسى عليه السلام مما رآه تعجباً شديداً، فأوحى الله تعالى إليه ما أزال تعجبه، حيث قال له: إن الفارس كان قد سرق مال والد الصبي، فرددنا المال إلى الوارث وهو الصبي الذي قد رأيت، والأعمى كان قاتلاً لأب الفارس، فاقصص الوارث منه^(١). وهكذا يكون حكم الله تعالى وعدله، وإن كان في النظر السطحي بعيداً عن القواعد.

٣) النبوة

لما خلق الله سبحانه الإنسان، أراد له السعادة والخير في الدنيا والنعيم والجنة في الآخرة، وهذا لا يتحقق إلا إذا كان للإنسان برنامج يتطابق مع عقله وفطرته، ومنهاج يتلاءم مع روحه وجسمه، وهذا البرنامج الشامل لكل متطلبات العقل والفطرة، والمنهاج

(١) راجع بحار الأنوار: ج ٦١ ص ١١٧ ب ٢ ط بيروت.

الكامل الملبّي لجميع رغبات الروح والجسم، لا يمكن تقنيه إلا من جهة خالق الإنسان العليم بكل رغبات الإنسان ومتطلباته. وحيث أراد الله السعادة للإنسان لما خلقه، كان عليه تقنين هذا البرنامج الشامل، والمنهاج الكامل لإسعاده، وإرسال هذا البرنامج والمنهاج إلى الناس بيد أمناء من خلقه وعباده، معصومين من الخطأ والنسيان، ومطهرين من العيوب والذنوب، ألا وهم الأنبياء والمرسلون ﷺ.

وعليه: فالنبي هو الإنسان الذي يوحي الله إليه، فيخبر النبي عن الله تعالى بلا واسطة أحد من البشر، والأنبياء على قسمين: ١: النبي المرسل: وهو المبعوث لإنقاذ الناس من الظلمات إلى النور، ومن الباطل إلى الحق، ومن الخرافة إلى الحقيقة، ومن الجهل إلى العلم.

٢: النبي غير المرسل: وهو الذي يوحي إليه لنفسه، ولم يؤمر بتبليغ الأحكام إلى الناس. وعدد الأنبياء: مائة وأربعة وعشرون ألف نبي (١٢٤٠٠٠)، والمرسلون منهم قليلون.

وأول الأنبياء: آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وآخرهم محمد رَبِّهِ السَّلَامُ.

والأنبياء المرسلون على قسمين:

الأول: أولو العزم، الثاني: غير أولي العزم.

وأولو العزم: هم الذين بعثهم الله تعالى إلى شرق الأرض وغربها، وإلى الناس أجمعين.

وغير أولي العزم: وهم الذين بعثهم الله تعالى إلى مناطق محدودة وبلاد خاصة وجهات معينة وأقوام معينين.

وأولي العزم خمسة:

(١) نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ

(٢) إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ

(٣) موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ

(٤) عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ

(٥) محمد رَبِّهِ السَّلَامُ.

وأتباع موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ هم اليهود، وأتباع عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ هم النصارى، وأتباع محمد رَبِّهِ السَّلَامُ هم المسلمون. لكن الإسلام نسخ الأديان السابقة فلا يجوز البقاء عليها، بل يلزم على الكل أن يتبعوا

تعاليم الإسلام كما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(١).

فاليهودية والنصرانية باطلة، والإسلام يبقى شريعة الله إلى يوم القيامة ولا ينسخ أبداً.

النبى الخاتم ﷺ

قد عرفت أن محمداً ﷺ هو آخر الأنبياء، وأن دينه - وهو الإسلام - ناسخ للأديان، وأن شريعته باقية إلى يوم القيامة، وأنها وحدها الشريعة القادرة على إسعاد الإنسان وتحقيق آماله وأمنياته في الحياة الدنيا والآخرة، كما إنّه ﷺ هو القدوة للإنسانية والأسوة الكاملة لمعاني الخير والفضيلة، فعلى المسلمين بل كل العالم إن أرادوا لأنفسهم خيراً، الاقتداء بسيرته، والتأسي بأخلاقه ﷺ. وللتعرف على بعض تاريخه لا بد من ذكر بعض سماته ﷺ^(٢):

هو محمد بن عبد الله ﷺ، وأمّه آمنة بنت وهب. ولد بمكة

(١) سورة آل عمران: الآية ٨٥.

(٢) راجع للتفصيل كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم) ج ٢-١ و(باقة عطرة في أحوال خاتم النبيين ﷺ) و(السيرة الفواحة) و(محمد ﷺ والقرآن) تأليف المرحوم آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس سره.

المكرمة ، يوم الجمعة في السابع عشر من شهر ربيع الأول بعد طلوع
الفجر من عام الفيل ، في زمن الملك العادل^(١) كسرى.

البعثة النبوية الشريفة

بُعِثَ ﷺ بالرسالة في السابع والعشرين من شهر رجب
المرجب ، وذلك بعد أن مضى من عمره الشريف أربعون سنة ، إذ
نزل عليه جبرئيل ﷺ وهو ملك عظيم ومقرَّب عند الله تعالى ،
وكان ﷺ حينذاك في غار (حراء) على جبل بمكة ، وأنزل معه عليه
خمس آيات من سورة العلق: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * اقْرَأْ
بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ
الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾^(٢).

فقام ﷺ بعد ذلك على الصفا وفي المسجد الحرام وبين
الجماعات ولدى الأماكن العامة ، بتبليغ رسالات ربه وإرشاد الناس
إلى الله تعالى والإيمان به ، وهو يقول: «أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ تَفْلِحُوا»^(٣).

(١) أي العادل نسبياً ، أي بالنسبة إلى غيره.

(٢) سورة العلق: الآية ١-٤ .

(٣) المناقب: ج ١ ص ٥٦ فصل فيما لاقى من الكفار في رسالته.

وحيث إن أهل مكة كانوا مشركين وكان رؤساؤهم يرون مصالحهم الشخصية في الشرك، فخوفاً على مصالحهم جعلوا يستهزؤون به، ويضحكون منه ويؤذونه، وكلّمَا أصرّ النبي ﷺ في هدايتهم، أصرّ المشركون وبالغوا في أذاه ﷺ حتّى قال: «ما أؤذي نبي مثل ما أؤذيت»^(١).

ولم يؤمن به إلا نفر قليل، أولهم الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، ثم زوجته خديجة عليها السلام، ثم جمع آخر. فكان أول من آمن به ﷺ من الرجال: علي بن أبي طالب ﷺ، ومن النساء: خديجة بنت خويلد عليها السلام. ولما كثر اضطهاد المشركين له، هاجر ﷺ إلى (المدينة) وهذه الهجرة هي بدء تاريخ المسلمين.

وهناك كثر المسلمون وازدادت شوكتهم، وأصبحوا بفضل تعاليم الرسول ﷺ الراقية وشريعة الإسلام السمحة الحكيمة، نموذجاً في الأخلاق والإنسانية، ومثالاً في الحضارة والمدنية، وفاقوا بذلك كل حضارات العالم والأديان، سماويها وغير سماويها.

(١) كشف الغمة: ج ٢ ص ٥٣٧ ف ٤ ب ٥.

وَاتَّفَقَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَثْنَاءَ كَوْنِهِ فِي الْمَدِينَةِ الْمَنُورَةِ حُرُوبٌ وَغَزَوَاتٌ وَكُلَّهَا كَانَتْ حُرُوباً دَفَاعِيَةً لِدَفْعِ اعْتِدَاءَاتِ الْمُشْرِكِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي جَمِيعِهَا يَأْخُذُ جَانِبَ السَّلْمِ وَالرَّحْمَةِ ، وَالْعَفْوِ وَالْفَضِيلَةِ ، وَلِذَا فَإِنْ قَتَلَ الطَّرْفَيْنِ ، مِنْ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ ، فِي جَمِيعِ حُرُوبِهِ الدَّفَاعِيَةِ الَّتِي بَلَغَتْ نِيفاً وَثْمَانِينَ ، لَمْ تَكُنْ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، كَمَا حَفِظَهَا التَّارِيخُ .

الارتحال المؤسف

وَمِنذُ أَنْ بُعِثَ النَّبِيُّ الْأَكْرَمُ ﷺ بِالرَّسَالَةِ إِلَى أَنْ ارْتَحَلَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا كَانَ الْوَحْيُ يَسْنَدُهُ وَيُدْعِمُهُ ، وَكَانَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمِينُ الْوَحْيِ يَنْزِلُ عَلَيْهِ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ تَعَالَى شَيْئاً فَشِيئاً وَفِي مَنَاسِبَاتٍ شَتَّى ، حَتَّى اكْتَمَلَ هَذَا الْكِتَابُ الْعَظِيمُ فِي مَدَّةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً ، فَأَمَرَ ﷺ بِجَمْعِهِ وَتَرْتِيبِهِ فَجُمِعَ وَرُتِّبَ فِي حَيَاتِهِ ﷺ كَمَا هُوَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ مِنْ دُونِ زِيَادَةٍ وَلَا نَقِصَةٍ .

أَجَلٌ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْظُمُ دِينَ الْمُسْلِمِينَ وَدُنْيَاهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَبَيِّنُ لَهُمْ قَوَانِينَ الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ ، وَالْمُعَامَلَةِ وَالْمُعَاشَرَةِ ، وَالسِّيَاسَةَ وَالْاِقْتِصَادَ ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ مِنْ تَعَالِيمِ الْإِسْلَامِ .

وبعد ما كمل الدين - بنصب علي بن أبي طالب عليه السلام أميراً للمؤمنين وإماماً للمتقين وخليفة للنبي صلى الله عليه وآله من بعده، وذلك في يوم الغدير الثامن عشر من شهر ذي الحجة الحرام من عام حجة الوداع - ونزل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١)، مرض النبي صلى الله عليه وآله مرضاً طفيفاً، لكنه اشتد عليه حتى لحق بالرفيق الأعلى في يوم الثامن والعشرين من شهر صفر في العام الحادي عشر من الهجرة، وقام بتجهيزه وصيّه وخليفته من بعده أمير المؤمنين علي عليه السلام وواراه في حجرته في المدينة المنورة حيث مرّقه الشريف الآن.

لقد كان صلى الله عليه وآله في جميع حالاته مثلاً أعلى للأمانة والإخلاص، والصدق والوفاء، وحسن الخلق وكرم السجّية، والعلم والحلم، والسماح والعفو، والكرم والشجاعة، والورع والتقوى، والزهد والفضيلة، والعدل والتواضع، والجهاد.

وكان جسمه الشريف قمة في الجمال الجسماني وذلك كأحسن ما يكون في الاعتدال والتناسب، ووجهه أزهر أنور كالبدر المنير ليلة

(١) سورة المائدة: الآية ٣.

التمام، كما كان قلبه العظيم وروحه الكبيرة قمة في الكمال الروحاني، كأكمل ما يكون في الأخلاق والآداب، وسيرته وسنته مشعة بيضاء كالشمس المضيئة في رابعة النهار.

وبالجملمة، فقد كان مجمع الفضائل والمكارم، ومعقد الشرف والكرامة، وموطن العلم والعدل، والتقوى والفضيلة، ومدار الدين والدنيا، والأولى والآخرة، لم يأت مثله فيما مضى، ولا يأتي نظير له إلى الأبد.

هذا هو نبي المسلمين، وهذا هو دين الإسلام، فإن دينه خير الأديان، وكتابه خير الكتب، إنه كما قال تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(١).

القرآن: معجزة الرسول ﷺ والخالدة

القرآن معجزة الرسول ﷺ والحياة والخالدة، لأنه هو الكتاب السماوي الوحيد الذي أرادت له مشيئة السماء أن يبقى مصوناً من الزيادة والنقصان، والتبديل والتغيير. رغم كثرة المتصددين لتحريفه،

(١) سورة فصلت: الآية ٤٢.

والمخططين لتزويره - ليكون الكتاب الخالد، والدستور الدائم للحياة إلى يوم القيامة، ما دام هناك إنسان يعيش على كرة التراب، وذلك لما يحمل بين دفتيه من أحكام راقية، وتعاليم عالية يضمن تطبيقها سعادة الإنسان وتقدمه، ورقية وتعاليمه.

إن القرآن بالإضافة إلى أنه كتاب علم وثقافة، وأحكام وحقوق، وأخلاق وآداب، وسياسة واقتصاد، هو معجزة السماء الخالدة، ذو الأثر الروحي الكبير، والمعنوي العظيم، لقد تحدى فصحاء العرب أصحاب المعلقات السبع، فلم يستطيعوا أن يأتوا بسورة من مثله، بل راحوا من خجلهم يجمعون ما علقوه على الكعبة من معلقاتهم هزيمة واندحاراً، وذلك عاراً أمام القرآن المعجز في فصاحته وبلاغته، وفي أسلوبه ونظمه، ولو استطاعوا أن يأتوا بسورة من مثله لما توسلوا بتلك الحروب الدامية التي أتت على شخصياتهم ورجالاتهم، وهدمت عزهم وكيانهم، وألبستهم لباس الجوع والخوف، والذلة والمسكنة. هذا القرآن المعجز، وهذا الكتاب السماوي الخالد، الذي فيه ما يسعد الإنسان، ويرغد الحياة، ويعمم الخير والبركة، وينشر السلم والسلام في ربوع الأرض وكافة البلاد،

وردت روايات في فضل تعلمه، وتلاوته وحفظه، وتطبيقه والعمل به، وغير ذلك مما يحرّض الإنسان على الاهتمام به، ونحن هنا نشير إلى بعض منها بحول الله وقوته إن شاء الله تعالى :

فضل تعلم القرآن وتعليمه

هناك جملة من الروايات الواردة في كتاب (وسائل الشيعة):
فضل القرآن، نذكرها هنا تبركاً وتعميماً للفائدة:

المؤمن والقرآن

عن سعد الخفاف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «يا سعد تعلموا القرآن فإن القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظر إليها الخلق» إلى أن قال: «حتى ينتهي إلى رب العزة فيناديه تبارك وتعالى: يا حجتي في الأرض وكلامي الصادق الناطق ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تُشفع، كيف رأيت عبادي؟ فيقول: يا رب منهم من صانني وحافظ عليّ ولم يضع شيئاً، ومنهم من ضيّعني واستخف بحقي وكذب بي وأنا حجتك على جميع خلقك، فيقول الله عز وجل: وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لأثيبن اليوم عليك أحسن الثواب ولأعاقبن عليك اليوم أليم العقاب» إلى أن قال: «فيأتي

الرجل من شيعتنا فيقول: ما تعرفني أنا القرآن الذي أسهرت ليلك وأنصبت عيشك، فينطلق به إلى رب العزة فيقول: يا رب عبدك قد كان نصباً بي، مواظباً عليّ، يعادى بسببي، ويحب فيّ ويبغض، فيقول الله عزوجل: أدخلوا عبدي جنتي، واكسوه حلة من حلل الجنة، وتوجّوه بتاج، فإذا فعل ذلك به عرض على القرآن فيقال له: هل رضيت بما صنع بوليك؟ فيقول: يا رب إني استقل هذا فزده مزيد الخير كله، فيقول: وعزتي وجلالي وعلوّي وارتفاع مكاني لأخلن له اليوم خمسة أشياء مع المزيد له ولمن كان بمنزلته: ألا إنهم شباب لا يهرمون، وأصحاء لا يسقمون، وأغنياء لا يفتقرون، وفرحون لا يحزنون، وأحياء لا يموتون»^(١) الحديث.

وعن يونس بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث: «يُدعى ابن آدم المؤمن للحساب، فيتقدم القرآن أمامه في أحسن صورة فيقول: يا رب أنا القرآن وهذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي، ويطيل ليله بترتيلي، وتفويض عيناه إذا تهجد، فأرضه كما أرضاني، قال: فيقول العزيز الجبار: عبدي أبسط

(١) الكافي: ج ٢ ص ٥٩٧ - ٥٩٨ كتاب فضل القرآن ح ١.

يمينك ، فأملأها من رضوان الله ، ويملاً شماله من رحمة الله ، ثم يقال : هذه الجنة مباحة لك فاقرأ واصعد ، فإذا قرأ آية صعد درجة^(١) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : «ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلم القرآن ، أو أن يكون في تعليمه»^(٢) .

وعن الوليد بن مسلم ، عن عبد الله بن لهيعة ، عن المسرج ، عن عقبة بن عمار قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «لا يعذب الله قلباً وعى القرآن»^(٣) .

وعن النعمان بن سعد ، عن علي عليه السلام : «إن النبي صلى الله عليه وآله قال : خياركم من تعلم القرآن وعلمه»^(٤) .

وفي (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في خطبة له : «وتعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث ، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب ، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور ، وأحسنوا تلاوته فإنه

(١) الكافي : ج ٢ ص ٦٠٢ كتاب فضل القرآن ح ١٢ .

(٢) وسائل الشيعة : ج ٦ ص ١٦٧ ب ١ ح ٧٦٣٩ .

(٣) مستدرک الوسائل : ج ٤ ص ٢٤٥ ب ٥ ضمن ح ٤٦٠٨ .

(٤) وسائل الشيعة : ج ٦ ص ١٦٧ ب ١ ح ٧٦٤١ .

أنفع القصص ، فإن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله ، بل الحجة عليه أعظم ، والحسرة له ألزم ، وهو عند الله ألوم»^(١).

وعن معاذ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من رجل علّم ولده القرآن إلا توجّ الله أبويه يوم القيامة بتاج الملك ، وكسيا حلتين لم ير الناس مثلهما »^(٢).

وعن النبي ﷺ قال : « أهل القرآن هم أهل الله وخاصته »^(٣).

وعنه ﷺ : « أفضل العبادة قراءة القرآن »^(٤).

وعنه ﷺ : « القرآن غنى لا غنى دونه ولا فقر بعده »^(٥).

وعنه ﷺ : « أشرف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل »^(٦).

وعنه ﷺ : « إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا مأدبته ما استطعتم ،

إن هذا القرآن جبل الله وهو النور البين ، والشفاء النافع ، عصمة لمن

(١) نهج البلاغة ، الخطب : ١١٠ ومن خطبة له ﷺ في أركان الدين.

(٢) وسائل الشيعة : ج ٦ ص ١٦٨ ب ١ ح ٧٦٤٣.

(٣) وسائل الشيعة : ج ٦ ص ١٦٨ ب ١ ح ٧٦٤٤.

(٤) وسائل الشيعة : ج ٦ ص ١٦٨ ب ١ ح ٧٦٤٥.

(٥) وسائل الشيعة : ج ٦ ص ١٦٨ ب ١ ح ٧٦٤٦.

(٦) من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ٣٩٩ ح ٥٨٥٥.

تمسك به ، ونجاة لمن تبعه»^(١) الحديث.

وعنه عليه السلام : «من قرأ القرآن حتى يستظهره ويحفظه أدخله الله الجنة ، وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار»^(٢).

وعنه عليه السلام : قال : «حملة القرآن في الدنيا عرفاء أهل الجنة يوم القيامة»^(٣).

وعنه عليه السلام قال : «إذا قال المعلم للصبي : قل : بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي : بسم الله الرحمن الرحيم ، كتب الله براءة للصبي ، وبراءة لأبويه ، وبراءة للمعلم»^(٤).

وعن إسحاق بن غالب قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : «إذا جمع الله عزوجل الأولين والآخرين إذا هم بشخص قد أقبل لم ير قط أحسن صورة منه ، فإذا نظر إليه المؤمنون وهو القرآن قالوا : هذا منا ، هذا أحسن شيء رأينا ، فإذا انتهى إليهم جازهم» إلى أن قال : «حتى يقف عن يمين العرش فيقول الجبار عزوجل : وعزتي وجلالي

(١) وسائل الشيعة : ج ٦ ص ١٦٨ ب ١ ح ٧٦٤٨.

(٢) وسائل الشيعة : ج ٦ ص ١٦٩ ب ١ ح ٧٦٤٩.

(٣) وسائل الشيعة : ج ٦ ص ١٦٩ ب ١ ح ٧٦٥٠.

(٤) وسائل الشيعة : ج ٦ ص ١٦٩ ب ١ ح ٧٦٥١.

وارتفاع مكاني لأكرم من اليوم من أكرمك ، ولأهينن من أهانك»^(١) .
وعن أبي الجارود قال قال أبو جعفر عليه السلام : قال رسول الله ﷺ :
«أنا أول وافد على العزيز الجبار يوم القيامة وكتابه وأهل بيتي ثم
أمتي ، ثم أسألهم ما فعلتم بكتاب الله وبأهل بيتي»^(٢) .
وعن النبي ﷺ أنه قال : «من قرأ القرآن فظن أن أحداً أُعطي
أفضل مما أُعطي فقد حقر ما عظم الله ، وعظم ما حقر الله»^(٣) .
وعن طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «إن هذا القرآن
فيه منار الهدى ومصابيح الدجى ، فليجل جال بصره ، ويفتح
للضياء نظره ، فإن التفكير حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في
الظلمات بالنور»^(٤) .

وعن سماعة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : «ينبغي لمن قرأ
القرآن ، إذا مر بآية من القرآن فيها مسألة أو تخويف أن يسأل عند
ذلك خيراً ما يرجو ويسأل العافية من النار ومن العذاب»^(٥) .

(١) الكافي : ج ٢ ص ٦٠٢ كتاب فضل القرآن ح ١٤ .

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٦٠٠ كتاب فضل القرآن ح ٤ .

(٣) وسائل الشيعة : ج ٦ ص ١٧٠ ب ٢ ح ٧٦٥٤ .

(٤) وسائل الشيعة : ج ٦ ص ١٧٠ ب ٣ ح ٧٦٥٥ .

(٥) وسائل الشيعة : ج ٦ ص ٦٩ ب ١٨ ح ٧٣٦٩ .

القرآن شافع مشفع

عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ في حديث: «إذا التبت عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع، وما حل مصدق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل، وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل، وهو الفصل ليس بالهزل، وله ظهر وبطن، فظاهره حكم، وباطنه علم، ظاهره أنيق، وباطنه عميق، له نجوم وعلى نجومه نجوم، لا تحصى عجائبه، ولا تبلى غرائبه، فيه مصابيح الهدى، ومنار الحكمة، ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة، فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره، ينبج من عطب، ويتخلص من نشب، فإن التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور، فعليكم بحسن التخلص وقلة التبرص»^(١).

النبي ﷺ والقرآن

عن ميمون القداح، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال: قال

(١) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٧١ ب ٣ ح ٧٦٥٧.

رسول الله ﷺ: «إني لأعجب كيف لا أشيب إذا قرأت القرآن»^(١).

أهل القرآن وفضلهم

عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام في كلام طويل في وصف المتقين قال: «أما الليل فصافون أقدامهم، تالين لأجزاء القرآن، يرتلون ترتيلاً، يحزنون به أنفسهم، ويستثيرون به تهيج أحزانهم، بكاء على ذنوبهم، ووجع كلوم جراحهم، إذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وأبصارهم فاقشعرت منها جلودهم، ووجلّت قلوبهم، فظنوا أن سهيل جهنم وزفيرها وشهيقها في أصول آذانهم، وإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً وتطلعت أنفسهم إليها شوقاً، وظنوا أنها نصب أعينهم»^(٢).

وعن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ألا أخبركم بالفقيه حقاً؟ من لم يقنّط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله [ولم يؤيسهم من روح الله] ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره، ألا لا خير في علم ليس فيه تفهم، ألا لا خير في قراءة ليس

(١) وسائل الشيعية: ج ٦ ص ١٧١-١٧٢ ب ٣ ح ٧٦٥٨.

(٢) وسائل الشيعية: ج ٦ ص ١٧٢ ب ٣ ح ٧٦٦٠.

فيها تدبر، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه»^(١).

وعن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أهل القرآن في أعلى درجة من الآدميين ما خلا النبيين والمرسلين، فلا تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم، فإن لهم من الله العزيز الجبار مكاناً»^(٢).

وعن عبد الله بن عباس، عن رسول الله ﷺ قال: «أشرف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل»^(٣).

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «حملة القرآن عرفاء أهل الجنة»^(٤).

وعن الإمام الحسن العسكري عليه السلام في تفسيره عن آبائه عليهم السلام، عن النبي ﷺ قال: «حملة القرآن المخصوصون برحمة الله، والملبسون نور الله، المعلمون كلام الله، المقربون عند الله، من الالههم فقد والى الله، ومن عاداهم فقد عادى الله، يدفع الله عن

(١) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٧٣ ب ٣ ح ٧٦٦١.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٧٤ ب ٤ ح ٧٦٦٣.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٩٩ ومن ألفاظ رسول الله ﷺ ح ٥٨٥٥.

(٤) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٧٥ ب ٤ ح ٧٦٦٥.

مستمع القرآن بلوى الدنيا، وعن قارئه بلوى الآخرة، والذي نفس محمد بيده لسامع آية من كتاب الله عزوجل وهو معتقد» إلى أن قال: «أعظم أجراً من ثبير^(١) ذهباً يتصدق به، ولقارئ آية من كتاب الله معتقداً لهذه الأمور أفضل مما دون العرش إلى أسفل التخوم»^(٢).

وعن الفضيل بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة»^(٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «إن الذي يعالج القرآن ويحفظه بمشقة منه وقلة حفظ له أجران»^(٤).

الشاب وقراءة القرآن

عن منهل القصاب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه، وجعله الله مع السفرة الكرام البررة وكان القرآن حجيلاً عنه يوم القيامة يقول: يا رب إن كل عامل قد أصاب أجر عمله غير عاملي، فبلغ به أكرم عطائك،

(١) ثبير، كأمير: جبل بمكة.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ١٣ ح ١.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٦٠٣ باب فضل حامل القرآن ح ٢.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٦٠٦ باب من يتعلم القرآن بمشقة ح ١.

قال: فيكسوه الله العزيز الجبار حلتين من حلل الجنة، ويوضع على رأسه تاج الكرامة، ثم يقال له: هل أرضيناك فيه؟ فيقول القرآن: يا رب قد كنت أرغب له فيما هو أفضل من هذا، قال: فيُعطي الأيمن يمينه، والخلد بيساره، ثم يدخل الجنة فيقال له: اقرأ آية فاصعد درجة، ثم يقال له: هل بلغنا به وأرضيناك؟ فيقول: نعم، قال: ومن قرأه كثيراً وتعاهده بمشقة من شدة حفظه أعطاه الله عز وجل أجر هذا مرتين»^(١).

وعن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال: «من أوتي القرآن والإيمان فمثلته مثل الأترجة ريحها طيب، وطعمها طيب، وأما الذي لم يؤت القرآن ولا الإيمان، فمثلته كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها»^(٢).

وعن الفضيل بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «تعلموا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة صاحبه في صورة شاب جميل، شاحب اللون فيقول له: أنا القرآن الذي كنت

(١) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٧٧-١٧٨ ب ٦ ح ٧٦٧٠.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٧٨ ب ٦ ح ٧٦٧١.

أسهرت ليلك، وأظمأت هواجرك، وأجففت ريقك، وأسبلت دمعتك» إلى أن قال: «فأبشر، فيؤتى بتاج فيوضع على رأسه، ويعطى الأمان بيمينه، والخلد في الجنان بيساره، ويكسى حلتين ثم يقال له: اقرأ وارقه، فكلما قرأ آية صعد درجة، ويكسى أبواه حلتين إن كانا مؤمنين، ثم يقال لهما: هذا لما علمتماه القرآن»^(١).

وعن الأصبح بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الله ليهم بعذاب أهل الأرض جميعاً حتى لا يحاشى منهم أحداً إذا عملوا بالمعاصي واجتروا السيئات، فإذا نظر إلى الشيب ناقلي أقدامهم إلى الصلوات، والولدان يتعلمون القرآن، رحمهم فأخر ذلك عنهم»^(٢).

حامل القرآن ومواصفاته

عن عمرو بن جميع، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلوات الله وسلاماته عليه: «إن أحق الناس بالتخشع في السر والعلانية لحامل القرآن، وإن أحق الناس في السر والعلانية بالصلاة والصوم لحامل القرآن، ثم نادى بأعلى صوته: يا حامل القرآن تواضع به يرفعك

(١) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٧٩ ب ٧ ح ٧٦٤٧.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٨٠ ب ٧ ح ٧٦٧٥.

اللَّهِ، ولا تعززه به فيذلك الله، يا حامل القرآن! تزيّن به لله يزيّنك الله به، ولا تزيّن للناس فيشينك الله به، من ختم القرآن فكأتما أدرجت النبوة بين جنبيه ولكنه لا يوحى إليه، ومن جمع القرآن فنوله^(١) لا يجهل مع من يجهل عليه، ولا يغضب فيمن يغضب عليه، ولا يجد^(٢) فيمن يجد، ولكنه يعفو ويصفح ويغفر ويحلم لتعظيم القرآن، ومن أوتي القرآن فظن أحداً من الناس أوتي أفضل مما أوتي فقد عظم ما حقر الله وحقر ما عظم الله»^(٣).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «قرأء القرآن ثلاثة: رجل قرأ القرآن فاتخذه بضاعة واستدّرّ به الملوك واستطال به على الناس، ورجل قرأ القرآن فحفظ حروفه وضيّع حدوده وأقامه إقامة القدح فلا كثر الله هؤلاء من حملة القرآن، ورجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه فأسهر به ليله وأظمأ به نهاره وقام به في مساجده وتجاوى به عن فراشه فبأولئك يدفع الله البلاء، وبأولئك يديل الله من الأعداء، وبأولئك ينزل الله الغيث من السماء، فوالله لهؤلاء في

(١) التول: الأجر والحظ وما ينبغي.

(٢) الوجد: الحزن.

(٣) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٨١ ب ٨ ح ٧٦٧٦.

قرّاء القرآن أعز من الكبريت الأحمر»^(١).

العالم بالقرآن غير العامل به

عن الحسين بن يزيد عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله في (حديث المناهي) قال: «من قرأ من القرآن ثم شرب عليه حراماً أو أثر عليه حب الدنيا وزينتها استوجب عليه سخط الله إلا أن يتوب، ألا وإنه إن مات على غير توبة حاجه يوم القيامة فلا يُزياله إلا مدحوضاً»^(٢). وعن إسماعيل بن أبي زياد، عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «صنفان من أمتي إذا صلحا صلحت أمتي، وإذا فسدا فسدت: الأمراء والقراء»^(٣).
وعن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: «من قرأ القرآن يأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم لا لحم فيه»^(٤).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث قال: «من تعلّم القرآن فلم

(١) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٨٢ ح ٨٦٧٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٨٢ ح ٨٦٧٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٨٣ ح ٨٦٨١.

(٤) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٨٣ ح ٨٦٨٢.

يعمل به وأثر عليه حب الدنيا وزينتها استوجب سخط الله وكان في الدرجة مع اليهود والنصارى الذين يبنذون كتاب الله وراء ظهورهم، ومن قرأ القرآن يريد به سمعة والتماس الدنيا لقي الله يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم وزجّ القرآن في قفاه حتى يدخله النار، ويهوي فيها مع من هوى، ومن قرأ القرآن ولم يعمل به حشره الله يوم القيامة أعمى فيقول: ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيْتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾^(١)، فيؤمر به إلى النار، ومن قرأ القرآن ابتغاء وجه الله وتفقهها في الدين كان له من الثواب مثل جميع ما أعطي الملائكة والأنبياء والمرسلون، ومن تعلم القرآن يريد به رياءً وسمعة ليماري به السفهاء ويباهي به العلماء ويطلب به الدنيا بدد الله عظامه يوم القيامة ولم يكن في النار أشدّ عذاباً منه، وليس نوع من أنواع العذاب إلا سيعذب به من شدة غضب الله عليه وسخطه، ومن تعلم القرآن وتواضع في العلم وعلم عباد الله وهو يريد ما عند الله لم يكن في الجنة أعظم ثواباً منه ولا أعظم منزلة منه، ولم يكن في

(١) سورة طه: الآية ١٢٥-١٢٦.

الجنة منزل ولا درجة رفيعة ولا نفيسة إلا وكان له فيها أوفر النصيب وأشرف المنازل»^(١).

وعن النبي ﷺ قال: «إن في جهنم وادياً يستغيث أهل النار كل يوم سبعين ألف مرة منه» ... فقليل له: لمن يكون هذا العذاب؟ قال: «لشارب الخمر من أهل القرآن وتارك الصلاة»^(٢).

وعن أبي الأشهب النخعي قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «من دخل في الإسلام طائعاً، وقرأ القرآن ظاهراً، فله في كل سنة مائتا دينار في بيت مال المسلمين، وإن منع في الدنيا أخذها يوم القيامة وافية أحوج ما يكون إليها»^(٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة ولا تعلموهن سورة يوسف، وعلموهن المغزل وسورة النور»^(٤) الحديث.

أقول: المراد بالنهي ما كان معرض الفتنة.

(١) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٨٣-١٨٤ ب ٨ ح ٧٦٨٣.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٨٤ ب ٨ ح ٧٦٨٤.

(٣) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٨٥ ب ٩ ح ٧٦٨٥.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٧٤ باب أدب المرأة في الصلاة ح ١٠٨٩.

القرآن في كل حال

عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال: «وعليك بتلاوة القرآن على كل حال»^(١).

وعن الزهري قال: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: أي الأعمال أفضل؟ قال: «الحال المرتحل»، قلت: وما الحال المرتحل؟ قال: «فتح القرآن وختمه، كلما جاء بأوله ارتحل في آخره»^(٢). وعن حفص قال: سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول في حديث: «إن درجات الجنة على قدر آيات القرآن، يقال له: اقرأ وارقأ، فيقرأ ثم يرقى»^(٣). وعن عبد الله بن سليمان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «من قرأ القرآن قائماً في صلاته كتب الله له بكل حرف مائة حسنة، ومن قرأه في صلاته جالساً كتب الله له بكل حرف خمسين حسنة، ومن قرأه في غير صلاته كتب الله له بكل حرف عشر حسنات»^(٤).

وعن بشير بن غالب الأسدي عن الحسين بن علي عليه السلام قال:

(١) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٨٦ ب ١١ ح ٧٦٨٧.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٦٠٥ باب فضل حامل القرآن ح ٧.

(٣) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٨٧ ب ١١ ح ٧٦٨٩.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٦١١ باب ثواب قراءة القرآن ح ١.

«من قرأ آية من كتاب الله عزوجل في صلاته قائماً يكتب الله له بكل حرف مائة حسنة، فإذا قرأها في غير صلاة كتب الله له بكل حرف عشر حسنات، وإن استمع القرآن كتب الله له بكل حرف حسنة، وإن ختم القرآن ليلاً صلت عليه الملائكة حتى يصبح، وإن ختمه نهاراً صلت عليه الحفظة حتى يمسي، وكانت له دعوة مجابة، وكان خيراً له مما بين السماء إلى الأرض»، قلت: هذا لمن قرأ القرآن، فمن لم يقرأه؟ قال: «يا أبا بني أسد إن الله جواد ماجد كريم إذا قرأ ما معه أعطاه الله ذلك»^(١).

من استمع القرآن

عن محمد بن بشير، عن علي بن الحسين عليهما السلام. وقد روي هذا الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام أيضاً. قال: «من استمع حرفاً من كتاب الله من غير قراءة كتب الله له حسنة، ومحى عنه سيئة، ورفع له درجة، ومن قرأ نظراً من غير صلاة كتب الله له بكل حرف حسنة، ومحى عنه سيئة، ورفع له درجة، ومن تعلم منه حرفاً ظاهراً كتب الله له عشر حسنات، ومحى عنه عشر سيئات، ورفع له عشر

(١) الكافي: ج ٢ ص ٦١١ باب ثواب قراءة القرآن ح ٣.

درجات، قال: لا أقول: بكل آية، ولكن بكل حرف باء أو تاء أو شبههما، قال: ومن قرأ حرفاً وهو جالس في صلاة كتب الله له به خمسين حسنة، ومحى عنه خمسين سيئة، ورفع له خمسين درجة، ومن قرأ حرفاً وهو قائم في صلاته كتب الله له مائة حسنة، ومحى عنه مائة سيئة، ورفع له مائة درجة، ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخرة أو معجلة»، قال: قلت: جعلت فداك ختمه كله؟ قال: «ختمه كله»^(١).

وعن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من قرأ مائة آية يصلي بها في ليلة كتب الله له بها قنوت ليلة، ومن قرأ مائتي آية في ليلة في غير صلاة الليل كتب الله له في اللوح المحفوظ قنطاراً من الحسنات، والقنطار ألف ومائتا أوقية، والأوقية أعظم من جبل أحد»^(٢). وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من قرأ مائة آية لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ مائتي آية كتب من القانتين، ومن قرأ ثلاثمائة آية لم يحاجّه القرآن»، يعني من حفظ قدر ذلك من القرآن،

(١) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٨٨ ب ١١ ح ٧٦٩٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٩٠ ب ١١ ح ٧٦٩٧.

يقال: قد قرأ الغلام القرآن: إذا حفظه^(١).

فاتحة القرآن وفضلها

عن الحسن بن علي العسكري عليه السلام عن آبائه عليهم السلام في حديث قال: «إن فاتحة الكتاب أشرف ما في كنوز العرش» إلى أن قال: «ألا فمن قرأها معتقداً لموالاته محمد وآله أعطاه الله بكل حرف منها حسنة، كل واحدة منها أفضل له من الدنيا وما فيها من أصناف أموالها وخيراتها، ومن استمع إلى قارئ يقرؤها كان له قدر ما للقارئ، فليستكثر أحدكم من هذا الخير»^(٢).

وعن الفضل بن الحسن الطبرسي في (مجمع البيان) عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «أفضل العبادة قراءة القرآن»^(٣).

وعنه صلى الله عليه وآله في حديث قال: «إن هذا القرآن حبل الله وهو النور المبين، والشفاء النافع» إلى أن قال: «فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنة، أما إنني لا أقول: ﴿ألم﴾ عشر، ولكن ألف عشر، ولام عشر، وميم عشر»^(٤).

(١) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٩٠ ب ١١ ح ٧٦٩٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٩٠-١٩١ ب ١١ ح ٧٦٩٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٦٨ ب ١ ح ٧٦٤٥.

(٤) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٩١ ب ١١ ح ٧٧٠٢.

وعنه عليه السلام أنه قال: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارقه، ورتّل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها»^(١).

وعنه عليه السلام قال: «من قرأ القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه»^(٢). وعن أحمد بن فهد في (عدة الداعي) عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «قال الله تبارك وتعالى: من شغله قراءة القرآن عن دعائي ومسألتي أعطيته أفضل ثواب الشاكرين»^(٣).

مَنْ قرأ القرآن ثم نسيه

عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من نسي سورة من القرآن مثلت له في صورة حسنة ودرجة رفيعة في الجنة، فإذا رآها قال: ما أنت؟ فما أحسنك؟ ليتك لي، فتقول أما تعرفني؟ أنا سورة كذا وكذا، ولو لم تنسني لرفعتك إلى هذا المكان»^(٤).

وعن يعقوب الأحمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن عليّ ديناً كثيراً وقد دخلني ما كاد القرآن يتفلّت مني، فقال أبو عبد الله

(١) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٩١ ح ١١ ص ٧٧٠٣.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٩١ ح ١١ ص ٧٧٠٤.

(٣) عدة الداعي: ص ٢٨٦ ح ٦.

(٤) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٩٣ ح ١٢ ص ٧٧٠٩.

ﷺ: «القرآن القرآن إن الآية من القرآن والسورة لتجيء يوم القيامة حتى تصعد ألف درجة يعني في الجنة فتقول: لو حفظتني لبلغت بك هاهنا»^(١). وعن يعقوب الأحمر قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: جعلت فداك إنه أصابتني هموم وأشياء لم يبق شيء من الخير إلا وقد تغلّت مني منه طائفة، حتى القرآن لقد تغلّت مني طائفة منه، قال: ففزع عند ذلك حين ذكرت القرآن ثم قال: «إن الرجل لينسى السورة من القرآن فتأتيه يوم القيامة حتى تشرف عليه من درجة من بعض الدرجات فتقول: السلام عليك، فيقول: وعليك السلام من أنت؟ فتقول: أنا سورة كذا وكذا ضيعتني وتركتني، أما لو تمسكت بي لبلغت بك هذه الدرجة»، ثم أشار بإصبعه ثم قال: «عليكم بالقرآن فتعلموه فإن من الناس من يتعلم القرآن ليقال فلان قاري، ومنهم من يتعلمه فيطلب به الصوت فيقال فلان حسن الصوت وليس في ذلك خير، ومنهم من يتعلمه فيقوم به في ليله ونهاره لا يبالي من علم ذلك ومن لم يعلمه»^(٢).

(١) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٩٤ ب ١٢ ح ٧٧١٠.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٦٠٨ باب من حفظ القرآن ثم نسيه ج ٦.

وعن سعيد بن عبد الله الأعرج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يقرأ القرآن ثم ينساه ثم يقرأه ثم ينساه، أعليه فيه حرج؟ فقال: «لا»^(١).

وما ورد عن الحسين بن زيد عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام في (حديث المناهي) أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «ألا ومن تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله يوم القيامة مغلولاً، يسلّط الله عليه بكل آية منها حية تكون قربنه إلى النار إلا أن يغفر له»^(٢)، والمراد به ترك أحكامه.

من آداب قراءة القرآن

عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته: أقرأ المصحف ثم يأخذني البول فأقوم فأبول وأستنجي وأغسل يدي وأعود إلى المصحف فأقرأ فيه؟ قال: «لا حتى تتوضأ للصلاة»^(٣). وفي (الخصال) بأسناده عن علي عليه السلام في حديث الأربعمئة قال: «لا يقرأ العبد القرآن إذا كان على غير طهور حتى يتطهر»^(٤).

(١) الكافي: ج ٢ ص ٦٣٣ باب النوادر ح ٢٤.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٩٦ ب ١٢ ح ٧٧١٥.

(٣) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٩٦ ب ١٣ ح ٧٧١٦.

(٤) الخصال: ج ٢ ص ٦٢٦ باب الواحد إلى المائة، ضمن ح ١٠.

وعن أحمد بن فهد في (عدة الداعي) قال: قال عليه السلام: «لقارئ القرآن بكل حرف يقرأ في الصلاة قائماً مائة حسنة، وقاعداً خمسون حسنة، ومتطهراً في غير الصلاة خمس وعشرون حسنة، وغير متطهر عشر حسنات، أما إنني لا أقول: ﴿المر﴾ حرف بل له بالألف عشر، وباللام عشر، وبالميم عشر، وبالراء عشر»^(١).

وعن الحسن بن علي العسكري عليه السلام في تفسيره قال: «أما قوله الذي ندبك الله إليه وأمرك به عند قراءة القرآن: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، فإن أمير المؤمنين عليه السلام قال: وإن قوله: أعوذ بالله أي امتنع بالله إلى أن قال: «والاستعاذة هي ما قد أمر الله به عباده عند قراءتهم القرآن بقوله: ﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾^(٢) ومن تأدب بأدب الله أداه إلى الفلاح الدائم»، ثم ذكر حديثاً طويلاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فيه: «إن أردت أن لا يصيبك شرهم ولا يبدأك مكرهم، فقل إذا أصبحت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فإن الله يعينك من شرهم»^(٣).

(١) عدة الداعي: ص ٢٨٧ ب ٦ ح ٨.

(٢) سورة النحل: الآية ٩٨.

(٣) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٩٧ ب ١٤ ح ٧٧١٩.

القرآن: عهد الله فتعاهدوه

عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «القرآن عهد الله إلى خلقه فقد ينبغي للمسلم أن ينظر في عهده، وأن يقرأ منه في كل يوم خمسين آية»^(١).

وعن الزهري قال: «سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: آيات القرآن خزائن فكلما فتحت خزانة ينبغي لك أن تنظر ما فيها»^(٢).

وعن معمر بن خلاد، عن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول: «ينبغي للرجل إذا أصبح أن يقرأ بعد التعقيب خمسين آية»^(٣).

وعن عبد الأعلى مولى آل سام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن البيت إذا كان فيه المسلم يتلو القرآن يتراءى أهل السماء كما يتراءى أهل الدنيا الكوكب الدرّي في السماء»^(٤).

وعن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «البيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله عزوجل فيه تكثر

(١) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٩٨ ب ١٥ ح ٧٧٢١.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٦٠٩ باب في قراءته ح ٢.

(٣) تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ١٣٨ باب كيفية الصلاة وصفحتها ح ٣٠٥.

(٤) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٩٩ ب ١٦ ح ٧٧٢٤.

بركته وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين، ويضيء لأهل السماء كما تضيء الكواكب لأهل الأرض، وإن البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله عزوجل فيه تقل بركته، وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين»^(١). وعن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام، في حديث قال: «كان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس، ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منا، ومن كان لا يقرأ منا أمره بالذكر، والبيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله عزوجل فيه تكثر بركته»^(٢).

وعن ليث بن أبي سليم رفعه قال: قال النبي ﷺ: «نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن ولا تتخذوها قبوراً كما فعلت اليهود والنصارى صلّوا في الكنائس والبيع وعطلوا بيوتهم، فإن البيت إذا كثر فيه تلاوة القرآن كثر خيرُه، واتسع أهله، وأضاء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الدنيا»^(٣).

وفي (عدة الداعي) عن الرضا عليه السلام يرفعه إلى النبي ﷺ قال:

(١) الكافي: ج ٢ ص ٦١٠ باب البيوت التي يقرأ فيها القرآن ح ٣.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٩٩-٢٠٠ ب ١٦ ح ٧٧٢٦.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٦١٠ باب البيوت التي يقرأ فيها القرآن ح ١.

«اجعلوا لبيوتكم نصيباً من القرآن، فإن البيت إذا قرء فيه تيسر على أهله، وكثر خيره، وكان سكانه في زيادة، وإذا لم يقرأ فيه القرآن ضيق على أهله، وقلّ خيره، وكان سكانه في نقصان»^(١).

التاجر والقرآن

عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما يمنع التاجر منكم المشغول في سوقه إذا رجع إلى منزله أن لا ينام حتى يقرأ سورة من القرآن، فيكتب له مكان كل آية يقرأها عشر حسنات، وتحا عنه عشر سيئات»^(٢).

وعن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين، ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين، ومن قرأ مائتي آية كتب من الخاشعين، ومن قرأ ثلاثمائة آية كتب من الفائزين، ومن قرأ خمسمائة آية كتب من المجتهدين، ومن قرأ ألف آية كتب له قنطار، والقنطار خمسة عشر ألف (خمسون ألف) مثقال من ذهب، المثقال أربعة وعشرون قيراطاً، أصغرها مثل جبل

(١) عدة الداعي: ص ٢٨٧ ب ٦ ح ٦.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٢٠١ ب ١٧ ح ٧٧٣٠.

أحد، وأكبرها ما بين السماء والأرض»^(١).

وعن أبي حمزة الشمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «من ختم القرآن بمكة من جمعة إلى جمعة أو أقل من ذلك أو أكثر وختمه في يوم الجمعة كتب الله له من الأجر والحسنات من أول جمعة كانت في الدنيا إلى آخر جمعة تكون فيها، وإن ختمه في سائر الأيام فكذلك»^(٢). وعن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لكل شيء ربيع، وربيع القرآن شهر رمضان»^(٣).

قراءة القرآن في المصحف

عن يعقوب بن يزيد رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: «من قرأ القرآن في المصحف متّع ببصره، وخفّف على والديه وإن كانا كافرين»^(٤). وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: «ليس شيء أشد على الشيطان من القراءة في المصحف نظراً»^(٥).

وعن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له:

(١) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٢٠١-٢٠٢ ب ١٧ ح ٧٧٣١.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٦١٢ باب ثواب قراءة القرآن ح ٤.

(٣) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٢٠٣ ب ١٨ ح ٧٧٣٣.

(٤) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٢٠٤ ب ١٩ ح ٧٧٣٤.

(٥) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٢٠٤ ب ١٩ ضمن ح ٧٧٣٥.

جعلت فداك إني أحفظ القرآن على ظهر قلبي ، فأقرأه على ظهر قلبي أفضل أو أنظر في المصحف؟ قال : فقال لي : «بل اقرأه وانظر في المصحف فهو أفضل ، أما علمت أن النظر في المصحف عبادة»^(١) .

وعن أبي ذر في حديث قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «النظر إلى علي بن أبي طالب ﷺ عبادة ، والنظر إلى الوالدين برأفة ورحمة عبادة ، والنظر في الصحيفة يعني صحيفة القرآن عبادة ، والنظر إلى الكعبة عبادة»^(٢) .

وعن حماد بن عيسى ، عن أبي عبد الله ﷺ عن أبيه ﷺ قال : «إنه ليعجبني أن يكون في البيت مصحف يطرد الله عز وجل به الشياطين»^(٣) .

وعن أبي عبد الله ﷺ قال : «ثلاثة يشكون إلى الله عز وجل : مسجد خراب لا يصلي فيه أهله ، وعالم بين جهال ، ومصحف معلق قد وقع عليه الغبار لا يقرأ فيه»^(٤) .

(١) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٢٠٤-٢٠٥ ب ١٩ ح ٧٧٣٧ .

(٢) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٢٠٥ ب ١٩ ح ٧٧٣٨ .

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٦١٣ باب قراءة القرآن في المصحف ح ٢ .

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٦١٣ باب قراءة القرآن في المصحف ح ٣ .

ترتيل القرآن

عن عبد الله بن سليمان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾^(١)، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «بينه تيانا، ولا تهذه هذ الشعر، ولا تنثره نثر الرمل، ولكن اقرعوا به قلوبكم القاسية، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة»^(٢).

وعن سليم الفراء، عن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أعرب القرآن فإنه عربي»^(٣).

وعن محمد بن الفضيل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يكره أن يقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ في نفس واحد»^(٤).

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ قال: «هو أن تتمكث فيه، وتحسن به صوتك»^(٥).

وعن أم سلمة أنها قالت: (كان النبي صلى الله عليه وآله يقطع قراءته آية آية)^(٦).

(١) سورة المزمل: الآية ٤.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٢٠٧ ب ٢١ ح ٧٧٤٣.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٦١٥ باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن ح ٥.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٦١٦ باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن ح ١٢.

(٥) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٢٠٧-٢٠٨ ب ٢١ ح ٧٧٤٦.

(٦) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٢٠٨ ب ٢١ ح ٧٧٤٧.

وعن ابن أبي عمير، عمن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن القرآن نزل بالحزن فاقرؤوه بالحزن»^(١).

وعن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله عزوجل أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام إذا وقفت بين يدي فقف موقف الذليل الفقير، وإذا قرأت التوراة فاسمعنيها بصوت حزين»^(٢).
وعن حفص قال: ما رأيت أحدا أشد خوفاً على نفسه من موسى بن جعفر عليه السلام، ولا أرجى للناس منه، وكانت قراءته حزناً، فإذا قرأ فكأنه يخاطب إنساناً^(٣).

الجهر بالقرآن والاختفاء به

عن سيف بن عميرة، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «من قرأ ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ يجهر بها صوته كان كالشاهر سيفه في سبيل الله، ومن قرأها سراً كان كالمتشحط بدمه في سبيل الله، ومن قرأها عشر مرات، مرت له على نحو (محو) ألف ذنب من ذنوبه»^(٤).

(١) الكافي: ج ٢ ص ٦١٤ باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن ح ٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٢٠٨ ب ٢٢ ح ٧٧٤٩.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٦٠٦ باب فضل حامل القرآن ضمن حديث ١٠.

(٤) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٢٠٩ ب ٢٣ ح ٧٧٥١.

وعن معاوية بن عمار: قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل لا يرى أنه صنع شيئاً في الدعاء وفي القراءة حتى يرفع صوته، فقال: «لا بأس، إن علي بن الحسين عليه السلام كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان يرفع صوته حتى يسمعه أهل الدار، وإن أبا جعفر عليه السلام كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان إذا قام في الليل وقرأ رفع صوته، فيمر به مار الطريق من السقائين وغيرهم فيقومون فيستمعون إلى قراءته»^(١).

وعن أبي ذر، عن النبي صلى الله عليه وآله في وصيته له قال: «يا أباذر! أخفض صوتك عند الجنائز، وعند القتال، وعند القرآن»^(٢).

وعن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اقرأوا القرآن بألحان العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر، فإنه سيجيء من بعدي أقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية، لا يجوز تراقبهم، قلوبهم مقلوبة، وقلوب من يعجبه شأنهم»^(٣).

(١) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٢٠٩-٢١٠ ب ٢٣ ح ٧٧٥٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٢١٠ ب ٢٣ ح ٧٧٥٣.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٦١٤ باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن ح ٣.

وعن علي بن محمد النوفلي، عن أبي الحسن عليه السلام قال: ذكرت الصوت عنده، فقال: «إن علي بن الحسين عليه السلام كان يقرأ فربما مر به المار فصعق من حسن صوته»^(١) الحديث.

وعن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي ﷺ: «لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن»^(٢).

وعن الحسن بن عبد الله التميمي، عن أبيه، عن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «حسنوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً»^(٣).

القرآن وآداب تلاوته والإنصات إليه

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: إن قوماً إذا ذكروا شيئاً من القرآن أو حدثوا به صعق أحدهم حتى يرى أن أحدهم لو قطعت يده ورجلاه لم يشعر بذلك، فقال: «سبحان الله ذاك من الشيطان، ما بهذا نعتوا، إنما هو اللين والرقة والدمعة والوجل»^(٤).

(١) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٢١١ ب ٢٤ ح ٧٧٥٥.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٦١٥ باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن ح ٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٦١٢ ب ٢٤ ح ٧٧٥٩.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٦١٦-٦١٧ باب فيمن يظهر الغشية عند قراءة القرآن ح ١.

وعن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: الرجل يقرأ القرآن أوجب على من سمعه الإنصات له والاستماع قال: «نعم إذا قرأ عندك القرآن وجب عليك الإنصات والاستماع»^(١).

وعن علي بن المغيرة، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قلت له: إن أبي سأل جدك عن ختم القرآن في كل ليلة، فقال له جدك: في كل ليلة، فقال له: في شهر رمضان، فقال له جدك: في شهر رمضان، فقال له أبي: نعم ما استطعت، فكان أبي يختمه أربعين ختمة، في شهر رمضان ثم ختمته بعد أبي، فربما زدت وربما نقصت على قدر فراغي وشغلي ونشاطي وكسلي، فإذا كان في يوم الفطر جعلت لرسول الله صلى الله عليه وآله ختمة، ولعلي عليه السلام أخرى، ولفاطمة عليها السلام أخرى، ثم للأئمة عليهم السلام حتى انتهيت إليك فصيرت لك واحدة منذ صرت في هذه الحال، فأى شيء لي بذلك؟ قال: «لك بذلك أن تكون معهم يوم القيامة» قلت: الله أكبر فلي بذلك؟ قال: «نعم، ثلاث مرات»^(٢).

وعن سليمان بن خالد، عن الصادق عليه السلام قال: «إن رسول الله

(١) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٦١٤ ب ٢٦ ح ٧٧٦٥.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٦١٨ باب في كم يقرأ القرآن ويختم ح ٤.

ﷺ أتى شاباً من الأنصار فقال: إني أريد أن أقرأ عليكم فمن بكى
فله الجنة، فقرأ آخر الزمر: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾
إلى آخر السورة، فبكى القوم جميعاً إلا شاباً فقال: يا رسول الله قد
تباكيت فما قطرت عيني، قال: «إني معيد عليكم فمن تباكى فله
الجنة، قال: فأعاد عليهم فبكى القوم وتباكى الفتى فدخلوا الجنة
جميعاً»^(١).

وعن جعفر بن محمد ع عن أبيه ع عن آبائه ع قال:
قال رسول الله ﷺ: «تعلموا القرآن بعربيته»^(٢) الحديث.

وعن السلمي، عن أبيه، عن أبي عبد الله ع قال: «تعلموا
العربية فإنها كلام الله الذي كلم به خلقه، ونطق به الماضين»^(٣)
الحديث.

وفي (عدة الداعي) عن أبي جعفر الجواد ع قال: «ما استوى
رجلان في حسب ودين قط إلا كان أفضلهما عند الله عز وجل
أدبهما»، قال: قلت: جعلت فداك، قد علمت فضله عند الناس في

(١) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٢١٩ ب ٢٩ ح ٧٧٧٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٢٢٠ ب ٣٠ ح ٧٧٧٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج ٥ ص ٨٤ ب ٥٠ ح ٥٩٨٩.

النادي والمجلس فما فضله عند الله عزوجل؟ قال: «بقراءة القرآن كما أنزل، ودعائه من حيث لا يلحن، وذلك الدعاء الملحون لا يصعد إلى الله»^(١).

وعن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «إن الرجل الأعجمي من أمتي ليقراً القرآن بعجميته فترفعه الملائكة على عربيته»^(٢).

٤) الإمامة

الإمامة - كما عرفوها - رياسة عامة في أمور الدين والدنيا، لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي صلى الله عليه وآله وهي واجبة عقلاً، لأن الإمامة لطف، فإننا نعلم قطعاً أن الناس إذا كان لهم رئيس مرشد مطاع ينتصف للمظلوم من الظالم، ويردع الظالم عن ظلمه كانوا إلى الصلاح والسعادة أقرب، ومن الفساد والشقاء أبعد^(٣).

(١) عدة الداعي: ص ٢٣ الباب الأول في الحث على الدعاء.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٢٢١ ب ٣٠ ح ٧٧٨٢.

(٣) ويمكن توضيحه بالمثال الآتي: يقال: إن العراق واليابان بعد الحرب العالمية الثانية، كانتا في صف واحد من حيث الدمار والحراب، والتقهر والتأخر، لكن اليابان وبعد مضي مدة من الزمان استطاعت أن توازي بل تفوق أعظم الدول الغربية في الفن والصناعة،

وبحث الإمامة من توابع بحث النبوة وفروعها، لأنها استمرار للنبوة، وامتداد لها، ويجب فيها كل ما يجب في النبوة من العصمة والظهاره، ومن تنصيب الله تعالى عليه وتعيينه له بالاسم، وبكلمة واحدة: إن الإمام يشترك مع النبي في كل شيء ماعدا الوحي، فإن الإمام لا يوحى إليه بالمعنى المصطلح.

إذن: فكما أن الله تعالى يعين الأنبياء والمرسلين ﷺ، فكذلك يعين الإمام وصياً للنبي ﷺ وخليفة له.

وقد عين الله تعالى لنبينا محمد ﷺ اثني عشر وصياً وخليفة وهؤلاء هم الأئمة الاثني عشر المشهورون لدى المسلمين كافة (1)،

والتقدم والازدهار، بينما العراق بقي خراباً متقهقراً، فقيراً محتاجاً، يستورد كل شيء حتى الخنطة واللحم، وحتى الخيط والإبرة، وقد علل الخبراء والمحللون الفرق بين البلدين بكفاءة الرؤساء في اليابان، وعدم كفاءة الرؤساء الذين حكموا العراق، هذا من الناحية المادية، وأما من الناحية المعنوية فواضح أيضاً، إذ في الحديث الشريف: «من لا معاش له لا معاد له» يعني: فقر الدنيا وخزي الآخرة، مضافاً إلى ما روي عن فاطمة الزهراء (عليها السلام) من أنه لو ترك الحق لأهله ولم يتمصوا الخلافة، لصلح دنيا الناس وآخرتهم، ولم يختلف اثنان.

(1) إشارة إلى قوله ﷺ: «الخلفاء من بعدي اثنا عشر» وهذا الحديث متفق عليه ومشهور بين كافة المسلمين، عامة وخاصة.

وهم بالترتيب على ما يلي :

(١) الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وزوج ابنته فاطمة عليها السلام.

(٢) الإمام الحسن بن علي عليه السلام، وأمه فاطمة بنت محمد عليها السلام.

(٣) الإمام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام، وأمه فاطمة بنت محمد عليها السلام.

(٤) الإمام زين العابدين : علي بن الحسين عليه السلام.

(٥) الإمام الباقر : محمد بن علي عليه السلام.

(٦) الإمام الصادق : جعفر بن محمد عليه السلام.

(٧) الإمام الكاظم : موسى بن جعفر عليه السلام.

(٨) الإمام الرضا : علي بن موسى عليه السلام.

(٩) الإمام الجواد : محمد بن علي عليه السلام.

(١٠) الإمام الهادي : علي بن محمد عليه السلام.

(١١) الإمام العسكري : الحسن بن علي عليه السلام.

(١٢) الإمام المهدي : محمد بن الحسن القائم المنتظر (عجل الله تعالى

فرجه الشريف).

وهؤلاء الأئمة عليهم السلام هم حجج الله على الخلق أجمعين ،
وخلفاء نبيه صلى الله عليه وآله الميامين ، وكلّهم من نور رسول الله صلى الله عليه وآله ، فكانوا
كرسول الله صلى الله عليه وآله في العلم والحلم ، والفضيلة والتقوى ، والعدل
والعصمة ، وحسن الخلق وكرم السجية ، وسائر الصفات الحميدة ،
كيف لا؟ وهم خلفاؤه وأوصياؤه وأئمة الخلق ، وقادة الأنام ،
وحجج الله على البشر كافة من بعده .

ولنذكر مختصراً من أحوال كل واحد منهم عليهم السلام وأحوال بنت
النبي صلى الله عليه وآله زوج الوصي فاطمة الزهراء عليها السلام .

بنت النبي صلى الله عليه وآله : فاطمة الزهراء عليها السلام

هي فاطمة الزهراء عليها السلام ، أبوها رسول الله صلى الله عليه وآله محمد بن
عبدالله ، وأمها السيدة العظيمة : خديجة عليها السلام أم المؤمنين ، وزوجها
سيد الأوصياء علي أمير المؤمنين عليه السلام ، وأولادها وأحفادها الأئمة
الطاهرون عليهم السلام . ولدت عليها السلام في يوم العشرين من جمادى الآخرة
سنة خمس وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وآله ، وتوفيت شهيدة مظلومة
في الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة ^(١) سنة إحدى عشرة من الهجرة ،

(١) قيل : إن وفاتها كان بعد ٧٥ يوماً من وفاة الرسول صلى الله عليه وآله ، وقيل : بعد ٩٥ منها .

وعمرها ثماني عشرة سنة في عمر الورود والأزهار، قام بتجهيزها أمير المؤمنين عليه السلام وواراها في المدينة وأخفى قبرها حسب وصيتها احتجاجاً على من ظلمها وغصب حقها.

وكانت عليها السلام كأبيها في العبادة والزهد، والفضيلة والتقوى، وقد أنزل الله تعالى في شأنها آيات من القرآن الحكيم^(١).

وكان رسول الله ﷺ قد لقبها: «سيدة نساء العالمين» وكنّاها: أم أيّها، وكان يحبها حباً جمّاً، ويجلّها إجلالاً كبيراً، حتّى أنّها كانت إذا دخلت عليه رحّب بها وقام لها إجلالاً وأجلسها في محله، وربما قبل يديها وكان ﷺ يقول: «إن الله يرضى لرضى فاطمة ويغضب لغضبها»^(٢).

أنجبت لأمر المؤمنين عليه السلام: الإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام والمحسن عليه السلام لكنه سقط على أثر ما أصاب أمه من الأذى، والسيدة زينب عليها السلام، والسيدة أم كلثوم عليها السلام.

(١) راجع كتاب (فاطمة الزهراء في القرآن) لآية الله العظمى السيد صادق الشيرازي دام ظلّه.

(٢) راجع الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٥٤ احتجاج أبي عبد الله عليه السلام وفيه: «إن رسول الله قال فاطمة: يا فاطمة إن الله عز وجل يغضب لغضبك ويرضى لرضاك».

الإمام الأول: الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمّه فاطمة بنت أسد عليها السلام، وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، وزوج ابنته، ووصيه، والخليفة على الناس من بعده، أمير المؤمنين ووالد الأئمة المعصومين عليهم السلام.

وُلد في الكعبة المعظمة بمكة المكرمة، يوم الجمعة، الثالث عشر من رجب بعد ثلاثين سنة من ولادة رسول الله صلى الله عليه وآله، واستشهد ليلة الجمعة في مسجد الكوفة في المحراب، بسيف ابن ملجم المرادي (لعه الله). وكان من الخوارج. وذلك في ليلة التاسع عشر من شهر رمضان المبارك والتحق بالرفيق الأعلى بعد ثلاثة أيام من ضربته، في ليلة إحدى وعشرين، وعمره الشريف ثلاث وستون سنة، قام بتجهيزه الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام وواروه في النجف الأشرف حيث مرّقه الآن، وأخفوا قبره بوصية منه عليه السلام ليأمن اعتداء الخوارج والحجاج على قبره بالنبش فنفعه ذلك^(١)، ثم عرفه للناس الإمام الصادق والإمام الكاظم عليهما السلام.

وله من الفضائل والمناقب ما لا يحصى، فقد كان أول من آمن

(١) لأن الحجاج - كما في التاريخ - نبش مائة ألف قبر بحثاً عنه عليه السلام.

برسول الله ﷺ ولم يشرك بالله طرفة عين، ولم يسجد لصنم قط، ولذلك قيل له عند ذكر اسمه ﷺ: (كرم الله وجهه)، وكان النصر معقوداً برايته في جميع الحروب، كرّاراً غير فرّار، لم يعط ظهره للحرب ولم يفر قط، وقد بلغ من حسن قضاءه أن قال رسول الله ﷺ فيه: «أفضاكم علي»^(١).

ومن كثرة علمه قال ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»^(٢). ومن ملازمته للحق قال ﷺ فيه: «علي مع الحق والحق مع علي»^(٣).

وكان ﷺ عادلاً في الرعية، قاسماً بالسوية، زاهداً في حطام الدنيا، فكان يأتي إلى بيت المال وينظر إلى الذهب والفضة ويقول: «يا صفراء ويا بيضاء غري غيري»^(٤)، ثم يفرقها على الناس حتى لم يبق فيها شيء. وكان يرحم المسكين، ويجالس الفقراء، ويقضي الحوائج، ويتكلم بالحق، ويقضي بالعدل، ويحكم بما أنزل الله، ويطبّق أحكام الله ويسير بسيرة رسول الله ﷺ حتى عمّ الخير

(١) كشف الغمة: ج ١ ص ٢٦٣ والاحتجاج: ج ٢ ص ٣٩١.

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٣٤٣ المجلس الخامس والخمسون.

(٣) الجمل: ص ٨١، والفصول المختارة: ص ٩٧.

(٤) المناقب: ج ٣ ص ٢٥٧ فصل في مساوئته مع داود وطالوت وسليمان.

والبركة والرفاه والرغد، جميع العباد وكل البلاد. وبالجملة: إنه عليه السلام كان كالنبي صلى الله عليه وآله في جميع الصفات والحُصَال، إلا في الوحي والنبوة، ولذلك جعله الله تعالى - في آية المباهلة ^(١) نفس النبي صلى الله عليه وآله.

الإمام الثاني: الإمام المجتبي عليه السلام

هو الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمه فاطمة الزهراء عليها السلام بنت محمد صلى الله عليه وآله، وهو سبط رسول الله صلى الله عليه وآله الأكبر، وثاني خلفائه والإمام على الناس بعد أبيه أمير المؤمنين عليه السلام.

ولد في المدينة المنورة يوم الثلاثاء منتصف شهر رمضان في السنة الثالثة من الهجرة، وقضى شهيداً بالسّم الذي دسّه إليه معاوية بن أبي سفيان عبر زوجته جعدة بنت الأشعث، وذلك في يوم الخميس السابع من شهر صفر ^(٢) سنة خمسين للهجرة، قام بتجهيزه أخوه الإمام الحسين عليه السلام وواراه في البقيع في المدينة المنورة، حيث مضجعه الآن، وقد هدم روضته الوهابيون - وللأسف الشديد..

وكان عليه السلام أعبد الناس في زمانه، وأعلمهم، وأفضلهم، وكان

(١) سورة آل عمران: الآية ٦١ ﴿فَمَنْ حَاكَمَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾.

(٢) وقيل: ٢٨ صفر.

أشبهه الناس بالنبي ﷺ، وكان أكرم أهل البيت في زمانه، وأحلم الناس، وكان من كرمه ﷺ: أن قدمت له جارية من جواريه طاقة ريحان، فقال لها: أنت حرّة لوجه الله، ثم قال: هكذا أدبنا الله تعالى: ﴿وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها﴾^(١).

ومن حلمه ﷺ: أن شامياً رآه راكباً، فجعل يلغنه والإمام الحسن ﷺ لا يرد، فلما فرغ أقبل الإمام الحسن ﷺ فسلم عليه وضحك وقال: أيها الشيخ أظنك غريباً ولعلك شبهت، فلو استعبتنا أعتبنك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا أحملناك، وإن كنت جائعاً أشبعناك، وإن كنت عرياناً كسوناك، وإن كنت محتاجاً أغنياك، وإن كنت طريداً آويناك، وإن كان لك حاجة قضيناها لك، فلما سمع الرجل كلامه بكى وقال: أشهد أنك خليفة الله في أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالته^(٢).

الإمام الثالث: الإمام الشهيد ﷺ

هو الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ وأمه فاطمة بنت محمد ﷺ، وهو سبط رسول الله ﷺ وثالث خلفائه وأبو الأئمة

(١) سورة النساء: الآية ٨٦.

(٢) راجع المناقب: ج ٤ ص ١٩ فصل في مكارم أخلاقه.

التسعة من بعده، والإمام على الناس بعد أخيه الإمام الحسن عليه السلام.

ولد بالمدينة المنورة ثالث شهر شعبان في السنة الرابعة من الهجرة، وقتل ظلماً بالسيف ظامياً على يد بني أمية وبأمر من يزيد ابن معاوية في واقعة عاشوراء المشهورة، وذلك يوم السبت العاشر من شهر محرم الحرام، سنة إحدى وستين من الهجرة، قام بالصلاة عليه ومواراة جسده الطاهر، المقطع بالسيوف، ومن استشهد معه، بعد ثلاثة أيام من شهادتهم، ولده الإمام زين العابدين عليه السلام ووراه حيث قبره الآن في كربلاء المقدسة التي وقعت - وبقية الأعتاب المشرفة في العراق - بيد صدام وزمرته، أنقذها الله منهم.

وفضله عليه السلام أكثر من أن يذكر، فهو ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله الذي قال في حقه: «حسين مني وأنا من حسين»^(١). وقال صلى الله عليه وآله فيه وفي أخيه الحسن عليه السلام: «هما ريحانتي من الدنيا»^(٢).

وقال صلى الله عليه وآله: «الحسن والحسين سيदा شباب أهل الجنة»^(٣).

(١) الإرشاد: ج ٢ ص ١٢٧ باب طرف من فضائل الحسين عليه السلام.

(٢) كشف الغمة: ج ٢ ص ١١.

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٥٧ المجلس ١٣ ح ١٠.

وقال عليه السلام : «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»^(١).

وكان عليه السلام أعلم الناس وأعبدهم ، فقد كان يصلي كل ليلة ألف ركعة كأبيه أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان يحمل في كثير من الليالي جراباً من الطعام إلى الفقراء حتى شوهد أثره بعد قتله على ظهره ، وكان كريماً ، عظيماً ، حليماً ، وإذا عصي الله تعالى شديداً .
ومن كرمه عليه السلام : إن أعرابياً قصده مستعطياً وأنشد فيه :

لم يخب الآن من رجاك ومن حرّك من دون بابك الحلقة
أنت جواد وأنت معتمد أبوك قد كان قاتل الفسقة
لولا الذي كان من أوائلكم كانت علينا الجحيم منطبقة
فأعطاه الإمام الحسين عليه السلام أربعة آلاف دينار ، واعتذر قائلاً :

خذها فإني إليك معتذر واعلم بأني عليك ذو شفقة
لو كان في سيرنا الغداة عصي أمست سمانا عليك مندفقة
لكن ريب الزمان ذو غير والكف مني قليلة النفقة
وقد أحى عليه السلام بنهضته الجبارة - التي لم يسبق لها مثيل في العالم -
شريعة الإسلام ، ودين جده رسول الله صلى الله عليه وآله بل وأحى العالم كله

(١) علل الشرائع : ج ١ ص ٢١١ ح ٢ باب العلة التي من أجلها صالح الحسن بن علي عليه السلام.

إلى يوم القيامة ، فهو سيد الشهداء وأفضل الناس بعد أخيه.

الإمام الرابع: الإمام السجاد عليه السلام

هو الإمام علي بن الحسين عليهما السلام ، وأمه شهربانو بنت الملك يزيد جرد ، وكان يقال له عليه السلام : ابن الخيرتين ، لقول رسول الله ﷺ : «إن لله من عباده خيرتين ، فخيرته من العرب قريش ، ومن العجم فارس»^(١) . وفي هذا المعنى أنشأ أبو الأسود :

وإن غلاماً بين كسرى وهاشم لأكرم من نيّطت عليه التمام
ولد عليه السلام بالمدينة المنورة يوم الخميس ، الخامس من شهر شعبان
المعظم سنة ثمان وثلاثين من الهجرة ، وقضى مسموماً شهيداً يوم
السبت الخامس والعشرين من شهر محرم الحرام^(٢) سنة خمس
وتسعين ، وعمره الشريف سبع وخمسون سنة ، قام بتجهيزه ولده
الإمام الباقر عليه السلام وواراه عند مرقد عمّه الإمام المجتبي عليه السلام في المدينة
المنورة بالبقيع الغرقد. وكان عليه السلام أوحدي زمانه في العلم ، والعبادة ،
والفضيلة ، والورع ، وإغاثة المهوفين ، وغير ذلك من الفضائل ،
وقد روى عنه الفقهاء والعلماء ما لا يحصى كثرة ، وحفظ عنه من

(١) بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٨ ب ١ ح ١٨ .

(٢) وقيل : ١٢ أو ١٨ من شهر محرم .

المواعظ والأدعية والكرامات وغيرها الشيء الكثير. وكان عليه السلام يخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب على ظهره وفيه الصرر من الدنانير والدراهم، وربما حمل على ظهره الطعام أو الحطب حتى يأتي باباً باباً فيقرعه ثم يناوله من يخرج إليه، وكان يغطي وجهه لئلا يعرفه الفقير، فلما مات عرفه أهل المدينة، وعلموا أنه عليه السلام هو الذي كان صاحب الجراب. مضافاً إلى ما كان يعجبه كثيراً من أن يحضر طعامه اليتامى والزمن والمساكين وأن يأكل إلى جانبهم. وكان من حسن أخلاقه عليه السلام: أنه كان يدعو في كل شهر خدمه ويقول: من أراد منكن التزويج زوجتها، أو البيع بعتها، أو العتق أعتقتها. وكان إذا أتاه السائل يقول: مرحباً بمن يحمل زادي إلى الآخرة. وكان من شدة ورعه عليه السلام أنه يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة، وإذا حضرت الصلاة اقشعر جلده، واصفر لونه، وارتعد كالسعفة، ومن ألقابه (ذو الثفنتان) لأثر السجود في جبهته وكفّيه وركبتيه.

وشتمه رجل وأسمعه ما لا يحب وهو عليه السلام ساكت لا يتكلم، وبعد مدة مضى الإمام عليه السلام إليه، فظنّ الحاضرون أنه يريد أن يقابله بالمثل، فقرأ: ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب

المحسنين) ^(١). ثم وقف على ذلك الرجل وقال: يا أخي إنك كنت قد وقفت عليّ أنفاً وقلت وقلت، فإن كنت قد قلت ما فيّ، فأنا أستغفر الله، وإن كنت قد قلت ما ليس فيّ، فغفر الله لك ^(٢).

الإمام الخامس: الإمام الباقر عليه السلام

هو الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام، وأمه فاطمة بنت الإمام الحسن عليه السلام، ولد في المدينة يوم الجمعة غرة شهر رجب الحرام ^(٣) سنة سبع وخمسين. وهو أول علوي بين علويين، وهاشمي بين هاشميين، وفاطمي بين فاطميين، لأنه أول من اجتمعت له ولادة الإمامين: الحسن والحسين عليهما السلام، قضى مسموماً شهيداً في يوم الاثنين سابع ذي الحجة الحرام سنة مائة وأربع عشرة، وله سبعة وخمسون سنة، وقام بتجهيزه ولده الإمام الصادق عليه السلام وواراه إلى جانب مرقد أبيه الإمام السجاد عليه السلام وعم أبيه وجده الإمام المجتبي عليه السلام بالبقيع في المدينة المنورة.

وكان عليه السلام ذا فضل عظيم وسؤدد وديانة وعلم غزير، وحلم

(١) سورة آل عمران: الآية ١٣٤.

(٢) راجع إعلام الوري: ص ٢٦١ الفصل الرابع في ذكر بعض مناقبه وفضائله.

(٣) وقيل: الأول من شهر رجب.

واسع، وأخلاق حسنة، وعبادة وتواضع، وجود وسماحة، وبلغ من حسن أخلاقه أن قال له نصراني: أنت بقر! فقال عليه السلام: أنا باقر. قال: أنت ابن الطباخة. فقال عليه السلام: ذاك حرفتها. قال: أنت ابن السوداء الزنجية البذية. قال عليه السلام: إن كنت صدقت غفر الله لها، وإن كنت كذبت غفر الله لك. فأسلم النصراني.

وكان في العلم كالبحر المواجه، يجيب على كل مسألة يسأل عنها بدون توقف. وقد قال ابن عطا المكي: (ما رأيت العلماء عند أحد قط أصغر منهم عند الباقر عليه السلام، وقد رأيت الحكم بن عتيبة - مع جلالته في القوم - بين يديه كأنه صبي بين يدي معلمه)، وقال محمد ابن مسلم: (ما خطر بخاطري شيء إلا سألته من محمد بن علي عليه السلام حتى سألته عن ثلاثين ألف حديث).

وكان عليه السلام دائم الذكر، حتى قال الإمام الصادق عليه السلام: «كان أبي كثير الذكر، لقد كنت أمشي معه وإنه ليذكر الله، وأكل معه الطعام وأنه ليذكر الله ولو كان يحدث القوم ما يشغله ذلك عن ذكر الله»^(١). وكان عليه السلام كثير التهجد والعبادة، غزير الدمع والعبرة.

(١) عدة الداعي: ص ٢٤٨ الباب الخامس فيما الحق بالدعاء وهو الذكر.

الإمام السادس: الإمام الصادق عليه السلام

هو الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وأمه فاطمة المكناة بـ (أم فروة)، ولد عليه السلام بالمدينة المنورة يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الأول يوم ميلاد النبي صلى الله عليه وآله، وكان ذلك سنة ثلاث وثمانين من الهجرة، ومضى مسموماً شهيداً في يوم الاثنين الخامس والعشرين من شوال سنة مائة وثمان وأربعين للهجرة، وعمره عليه السلام إذ ذاك خمس وستون سنة، قام بتجهيزه ولده الإمام الكاظم عليه السلام وواراه في البقيع إلى جانب مرقد والده الإمام الباقر عليه السلام وجدّيه الإمامين: السجاد والمجتبى عليهما السلام. كان له عليه السلام من العلم والفضل، والحكمة والفقه، والزهد والورع، والصدق والعدل، والنبيل والسؤدد، والكرم والشجاعة، وغيرها من سائر الفضائل، ما لا يحصيه العادون. ولقد قال الشيخ المفيد رحمته الله: ولم ينقل من أحد من أهل بيته العلماء ما نقلوا عنه، ولا لقي أحد منهم من أهل الآثار ونقله الأخبار مثل جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، وقد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات، فكانوا أربعة آلاف رجل^(١)، إلى آخره.

(١) وقيل: عشرون ألفاً.

وكان أبو حنيفة إمام الحنفية من تلامذته عليه السلام مباشرة، كما كان بقية أئمة المذاهب تلامذة له عليه السلام بالواسطة، وإن كثيراً من العلوم الجديدة كالكيمياء والفيزياء، وعلم الهيئة والنجوم، وعلم اكتشاف المعادن، واستخراج الذخائر الدفينة، وغير ذلك وهي كثيرة، مما قد أسس أساسها وهدى إليها الإمام الصادق عليه السلام.

وقد استغل عليه السلام النزاع الناجم بين بني العباس الثائرين على بني أمية، وبين بني أمية المشرفين على السقوط والانهار، في تأسيس مدرسته العلمية الكبرى، واشتغل بتربية التلامذة والطلاب، وبين لهم معالم الإسلام وسمات الشريعة، وأوضح لهم زيف الأفكار الدخيلة وبطلان الشبهات المثارة، حتى استحكمت قواعد الشريعة وتشيّد صرح الإسلام، وعُرف عليه السلام برئيس المذهب الجعفري، كما أن أتباعه عليه السلام عرفوا بالشيعة الجعفرية.

ومن زهده عليه السلام: أنه كان يأكل الخل والزيت، ويلبس قميصاً غليظاً خشناً وربما لبس المرقع، وكان يعمل بنفسه في بستانه.

ومن عبادته عليه السلام: أنه كان يصلّي كثيراً وربما غشي عليه في الصلاة، وقد استدعاه المنصور في ليلة، يقول الخادم: فصرت إلى

بابه فوجدته في دار خلوته معفراً خديه، مبتهلاً بظهر يديه، قد أثر التراب في وجهه وخديه. وكان عليه السلام كثير العطاء، حسن الخلق، لين الكلام، طيب المجالسة وظريف المعاشرة.

الإمام السابع: الإمام الكاظم عليه السلام

هو الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام وأمه حميدة المصفاة، ولد عليه السلام ب (الأبواء) وهو منزل بين مكة والمدينة، يوم الأحد سابع شهر صفر، سنة مائة وثمان وعشرين، وقضى في عمر لا يتجاوز الخمس والخمسين سنة مسموماً شهيداً في حبس هارون، بعد ما طال سجنه أربعة عشر سنة ظلماً واعتداءً، وكان ذلك في يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر رجب سنة مائة وثلاث وثمانين، وتولى تجهيزه ولده الإمام الرضا عليه السلام، وواراه في قبره الشريف حيث مرقده الآن في الكاظمية.

وكان عليه السلام أعلم أهل زمانه وأفضلهم، وأسخاهم وأشجعهم، حسن الأخلاق، لطيف الشمائل، ظاهر الفضل والعلم، كبير القدر، عظيم الشأن، كثير العبادة، طويل السجدة، ولكثرة ما كظم من الغيظ سمي باسم (الكاظم)، ولعظم صلاحه، كان يلقب بـ:

(العبد الصالح). وقد ظهر من علمه عليه السلام بمختلف العلوم ما بهر الناس، ومن ذلك حديث (بريئة) ^(١) كبير النصارى المشهور، ولما أفحمه الإمام عليه السلام أسلم وحسن إسلامه. ومن جوده: أنه عليه السلام سأله فقير مائة درهم، فسأله الإمام عليه السلام عن مسألة اختباراً لمقدار معرفته، فلما أجاب أعطاه ألفي درهم. وكان عليه السلام أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وأكثر الناس عبادة وتلاوة، وأطولهم سجوداً وركوعاً لله تعالى، وأغزرهم دموعاً وعبرة من خوف الله عز وجل، وقد أدركته الشهادة وهو عليه السلام في حال السجدة.

الإمام الثامن: الإمام الرضا عليه السلام

هو الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وأمه السيدة نجمة، ولد عليه السلام يوم الخميس في الحادي عشر من ذي القعدة الحرام، سنة مائة وثمان وأربعين بالمدينة المنورة، وقضى مسموماً شهيداً يوم الجمعة آخر شهر صفر، سنة مائتين وثلاث، وتولى تجهيزه ولده الإمام الجواد عليه السلام وراه في خراسان حيث مرّقه الآن. كان عليه السلام في علمه وفضله ونبله، وسخائه وحسن خلقه،

(١) التوحيد: ص ٢٧٠ ح ١ باب الرد على الذين قالوا إن الله ثالث...

وتواضعه وعبادته، أشهر من أن يذكر. استدعى المأمون - وفق خطة
 ماكرة - الإمام الرضا عليه السلام من المدينة المنورة إلى خراسان وعرض
 عليه أن يتولى أمور الخلافة الإسلامية مكانه، لكنه زهد في الدنيا ولم
 يقبل، حيث علم ما في ذلك من مكر وخديعة، كما أن جده أمير
 المؤمنين عليه السلام لم يقبل الخلافة في الشورى، حين عرضها عليه ابن
 عوف بشرط العمل بسيرة الشيخين، لأن الإمام عليه السلام رأى أن
 الخلافة حينئذ متوقفة على أحد أمرين كلاهما كذب وغير مرضي لله
 تعالى: أما الأمر الأول فهو: أن يقبل الإمام عليه السلام الشرط ثم لم
 يعمل به - كما فعل عثمان - وهذا كذب قولي وممقوت عند الله، وأما
 الأمر الثاني فهو: أن يقبل الإمام عليه السلام الشرط ويعمل به ومعناه
 رضاه بسيرة الشيخين مع أنه لم يرتضهما وهو كذب عملي ومذموم
 عند الله، لذلك لم ير الإمام عليه السلام طريقاً مرضياً عند الله غير
 الرفض وعدم القبول^(١). ولما لم يقبل الإمام الرضا عليه السلام الخلافة،
 أصيب المأمون بإحباط شديد حيث رأى أن خطته التي من أجلها
 استدعى الإمام عليه السلام قد باءت بالفشل، فعرض عليه عندها ولاية

(١) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١، ص ١٨٨ قصة الشورى.

العهد وأجبره على قبولها، لكنه عليه السلام شرط بأن لا يتدخل في أي شأن من شؤون الدولة، وقبل ولاية العهد على هذا الشرط.

كان عليه السلام في العلم وارث آبائه الكرام عليهم السلام وجدّه رسول الله ﷺ وقد ظهر شيء من ذلك بالنسبة إلى الأديان والمذاهب، والأفكار والمبادئ - في مجلس المناظرة الذي هيأه المأمون - ما صار حديث الركبان. وكذلك كان عليه السلام في العبادة، فإنه كان يجيي أكثر الليالي بها، ويختم القرآن في ثلاثة أيام، وكثيراً ما كان يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة، وكثيراً ما كان يسجد سجدة طويلة يستغرق ساعات وساعات، وكان كثير الصيام. وكان عليه السلام كثير المعروف، كثير العطاء، وأكثر صدقاته كانت في السر، وخصوصاً في الليالي المظلمة. ومن أخلاقه وآدابه عليه السلام أنه ما جفا أحداً بكلام قط، وما أغلظ له في القول، ولا اتكأ بين يدي جليس، ولم يقهقه أبداً، ولم يبصق أمام أحد قط، وإذا تهيأت المائدة أحضر جميع أهله وخدمه وأكل معهم.

الإمام التاسع: الإمام الجواد عليه السلام

هو الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام، وأمّه السيدة سبيكة، ولد

عليه السلام يوم الجمعة في العاشر من شهر رجب الحرام، سنة مائة وخمس وتسعين، في المدينة المنورة، وقضى شهيداً مسموماً في بغداد، في آخر ذي القعدة الحرام من سنة مائتين وعشرين للهجرة، قام بتجهيزه ولده الإمام الهادي عليه السلام وواراه في مقابر قريش إلى جنب جده موسى بن جعفر عليه السلام في الكاظمية حيث مرقداه الآن.

وكان عليه السلام أعلم أهل زمانه وأفضلهم، وأسخاهم كفاً، وأطيبهم مجلساً، وأحسنهم خلقاً، وأفصحهم لساناً، وكان إذا ركب يحمل ذهباً وفضة فلا يسأله أحد إلاّ وأعطاه، وكان من يسأله من عمومته لا يعطيه أقل من خمسين ديناراً، ومن سألته من عماته لا يعطيها أقل من خمس وعشرين ديناراً. ومن علمه الكثير الذي ظهر للناس: أن ثمانين عالماً من علماء الأمصار اجتمعوا عليه بعد منصرفهم من الحج وسألوه عن مسائل مختلفة، فأجابهم عليه السلام، ومن غريب ما يحكى عنه عليه السلام أن جماعة كثيرة اجتمعوا عنده وسألوه عن ثلاثين ألف مسألة في مجلس واحد. وهو ما يسمّى اليوم بالمؤتمرات التي تستمر عدة أيام. وأجابهم عنها غير ممتنع ولا غالط، وكان عمره إذ ذاك تسع سنين، لكن أمثال هذا ليس غريباً عن أهل

بيت الوحي والتنزيل ﷺ وخاصة بعد أن تحدث القرآن عن إتيان الكتاب والنبوة لعيسى بن مريم ﷺ وهو في المهدي صبيًا.
ثم إن المأمون زوجه ابنته ، وذلك بعد ما امتحنه بمسائل مهمة وأجاب عن الجميع ، في قصص مشهورة.

الإمام العاشر: الإمام الهادي ﷺ

هو الإمام علي بن محمد الهادي ﷺ ، وأمه السيدة سمانة.
ولد ﷺ بالمدينة المنورة في يوم الجمعة الثاني من شهر رجب الحرام ، سنة مائتين واثني عشر ، وقضى شهيداً مسموماً بسامراء في يوم الاثنين ثالث شهر رجب الحرام ، سنة مائتين وأربع وخمسين ، قام بتجهيزه ولده الإمام العسكري ﷺ وواراه في بيته بسامراء ، حيث مضجه الآن. وكان ﷺ أفضل أهل زمانه ، وأعلمهم ، وأجمعهم للفضائل وأكرمهم كفاً ، وألينهم لساناً ، وأعبدهم لله تعالى ، وأطيبهم سريرة ، وأحسنهم أخلاقاً. ومن كرمه ما رواه (الإربلي) في قصة : من أن الحاكم العباسي أرسل إليه ثلاثين ألف درهم ، فوهبها لأعرابي من أهل الكوفة وقال له : اقض منه دينك وأنفق على عيالك وأهلك واعدرنا. فقال له الأعرابي : يا بن رسول

اللّه، إن الذي عليّ كان يقصر عن ثلث هذا ولكن ﴿اللّه أعلم حيث يجعل رسالته﴾ وأخذ المال وانصرف^(١).

الإمام الحادي عشر: الإمام العسكري عليه السلام

هو الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام وأمه السيدة حديث. ولد عليه السلام في المدينة المنورة، يوم الجمعة ثامن شهر ربيع الآخر وقيل: يوم الاثنين عاشر ربيع الآخر^(٢) سنة مائتين واثنين وثلاثين من الهجرة، وقضى شهيداً مسموماً يوم الجمعة في الثامن من شهر ربيع الأوّل سنة مائتين وستين للهجرة، قام بتجهيزه ولده الإمام الحجة المنتظر عليه السلام وواراه عند مرقد أبيه الإمام الهادي عليه السلام بسامراء، حيث مزاره الشريف الآن.

كان عليه السلام في فضله، وعلمه، ونبله، وشرفه، وسؤدده، وعبادته، وتواضعه، وسائر مكارم أخلاقه، نموذجاً مثالياً وقدوة حسنة للآخرين، وكان حسن القامة، جميل الوجه، معتدل الجسم، له مهابة عظيمة في القلوب، ومكانة مرموقة في النفوس،

(١) راجع كشف الغمة: ج ٢ ص ٣٧٤ ذكر الإمام العاشر أبي الحسن علي عليه السلام.

(٢) وقيل: الثامن.

وكان عليه السلام يُشَبَّهُ بجده رسول الله عليه السلام في أخلاقه وحسن سيرته وطيب معاشرته مع الناس.

ومن قصص كرمه ما رواه إسماعيل قائلاً: قعدت له عليه السلام على ظهر الطريق، فلما مرَّ بي شكوت إليه الحاجة وحلفت، فقال عليه السلام: «تحلف بالله كاذباً وقد دفنت مائتي دينار، وليس قولي هذا دفعاً عن العطية، أعطه يا غلام ما معك»، قال: فأعطاني غلامه مائة دينار^(١). وقصده رجل - لما سمع من سماحه وكرمه - وكان محتاجاً إلى خمسمائة درهم، فأعطاه عليه السلام خمسمائة درهم بإضافة ثلاثمائة درهم أخرى^(٢). وقد شهد له الجميع بالفضل والكرامة، حتى أن النصارى شهدوا له عليه السلام بأنه يشبه المسيح عليه السلام في فضله وعلمه، وكرمه وإعجازه. وكان عليه السلام كثير العبادة، دائم التهجد، واضح الصلاح، كثير الهيبة.

الإمام الثاني عشر: الإمام المنتظر عليه السلام

هو الإمام الحجة المهدي، محمد بن الحسن (عليه السلام) وعجل الله تعالى

(١) راجع الإرشاد: ج ٢ ص ٣٣٢ باب ذكر طرف من أخبار أبي محمد عليه السلام.

(٢) راجع الإرشاد: ج ٢ ص ٣٢٦ باب ذكر طرف من أخبار أبي محمد عليه السلام.

فرجه الشريف) وأمه السيدة نرجس عليها السلام. ولد عليه السلام بسامراء ليلة النصف من شعبان، سنة مائتين وخمس وخمسين من الهجرة. وهو عليه السلام آخر حجج الله على الأرض، وخاتم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله، وآخر أئمة المسلمين الاثني عشر، ولقد أطال الله تعالى - بمشيئته - عمره الشريف في هذه الدنيا لكي لا تبقى الأرض بلا حجة، إذ لولا الحجة لساخت الأرض بأهلها، وهو عليه السلام غائب عن الأبصار، وسيظهره الله تعالى في آخر الزمان بعد ما ملئت الدنيا ظلماً وجوراً، ليملاًها عدلاً وقسطاً.

ولقد أخبر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام بأنه ستكون له غيبة طويلة لا يثبت فيها على ولايته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان، ويكون أيام غيبته في إيصال النفع إلى أهل الأرض كالشمس في إيصال نفعها لهم من وراء السحاب، وسيبقيه الله تعالى حياً، غائباً حتى يحين وقت ظهوره، فيظهر بإذن الله تعالى ويملك الدنيا بحذافيرها فيبسط العدل والقسط فيها، وينشر الإسلام بكل ربوعها، ويطبق القرآن على الجميع وفي كل مجالات الحياة، فيعم الخير والسعادة كل البلاد وجميع العباد، ويتحقق قوله تعالى:

﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(١). اللهم عجل

فرجه، وسهل مخرجه، واجعلنا من أنصاره وأعوانه.

هذا ولا يخفى أن الإمام المهدي عليه السلام لما حضر لتجهيز أبيه الإمام العسكري عليه السلام وصلى عليه، اطلع حكام الجور على وجود خلف للإمام العسكري عليه السلام فخافوه على سلطانهم، وفكروا في اعتقاله والقضاء عليه كما قضاوا على آباءه الطاهرين عليهم السلام تخلصاً مما وصلهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله من خبر الإمام الثاني عشر وأنه هو الذي ينهي حكومة الجائرين ويأتي عليها، وكان الإمام المهدي عليه السلام مأموراً من عند الله تعالى بالغيبة والاختفاء عن أنظار الناس. فلما داهمه عيون الحاكم العباسي واقتحموا عليه داره غاب عليه السلام من أنظارهم، واختفى عن أبصارهم، وذلك بخروجه من الباب الآخر المفتوح من سرداب بيته على خارج الدار، من دون أن يراه أحد منهم، وحيث كان محل اختفائه عن الأنظار داره عليه السلام، اتخذ المسلمون المحل المنسوب إليه - في سامراء - المشتهر بسرداب الغيبة، مسجداً ومزاراً.

(١) سورة التوبة: الآية ٣٣ و سورة الصف: الآية ٩.

(٥) المعاد

ومعناه: أن الله تعالى يجزي الإنسان في الآخرة بعد ما أماته في الدنيا، ليثيب المحسن على إحسانه، ويجزي المسيء بما أساء. فمن آمن وعمل الصالحات، وصلى وصام، وصدق وأخلص، وأوى اليتيم، وأطعم المسكين، وما إلى ذلك، فإنه تعالى يثيبه بجنات تجري من تحتها الأنهار، في ظل ظليل، ورحمة واسعة، وقصور فاخرة، وحوار مقصورة، ورضوان من الله أكبر.

ومن كفر وعمل السيئات، وكذب وخان، وقتل وسرق، وزنى وشرب الخمر وما شابه ذلك، فإنه يجزيه بجهنم مملوءة ناراً وعذاباً، طعامه من زقوم، وشرابه من حميم، في كرب دائم، وعذاب مهين خالد، نعوذ بالله تعالى من ذلك.

وهناك قبل الجنة والنار، مقامان آخران:

(١) القبر: وهو أول مرحلة من مراحل عالم البرزخ بعد أن كان الموت البوابة إليه، فكل أحد يُسأل في قبره عما عمل، فيثاب على الأعمال الحسنة ويعاقب على الأعمال السيئة، ولذا قال رسول الله ﷺ: «القبر إما حفرة من حفر النيران، أو روضة من رياض

الجنة»^(١). وحال الإنسان في القبر- من باب المثل وتقريباً للمعنى :-
كحال النائم الذي يرى رؤيا حسنة فيسعد ، أو رؤيا سيئة فيتعذب ،
مع أن الذي يقرب من النائم ويراه ، لا يعرف أنه في راحة أو في
عذاب ، وكذلك الأحياء لا يرون من الأموات إلاّ الأجساد الهامدة ،
أما أنه يعذب أو ينعم ، فلا يحسون به ، وذلك لأن معادلات عالم
البرزخ معادلات جديدة لا تشبه شيئاً من معادلات الحياة الدنيا التي
عرفناها وأنسنا بها.

٢) القيامة: وهي بعد إحياء هذه الأجساد وبعثها من القبور ،
حيث يحشر الله تعالى في ذلك اليوم الجميع في صحراء واسعة
للحساب والجزاء ، وهناك تشكل المحكمة الكبرى ، وتنصب الموازين
ويحضر الحاكمون - وهم أنبياء الله وأوصياؤهم - وتوزع إضبارات
الأعمال: الصحف ، وتأتي الشهود للشهادة ، وتقرّ أعضاء الإنسان
على ما عملت وارتكبت ، فيسعد المؤمنون الذين عملوا صالحاً في
الدنيا بالجنة ، ويشقى المجرمون الذين كانوا يعملون السيئات في الدنيا
بالنار. فعلى الإنسان أن يجتهد قدر طاقته في امتثال الأعمال الصالحة

(١) راجع الأمالي للشيخ المفيد: ص ٢٦٥ المجلس الحادي والثلاثون.

واجتناب الأعمال السيئة ، حتى لا يشقى هناك في الآخرة شقاءً أبدياً لا منجى منه ولا مفر ، حيث يبقى المجرمون في حبس دائم وعذاب خالد. قال الله تعالى : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(١).

القسم الثاني: فروع الدين

وقبل البدء في بيان القسم الثاني من التعاليم الإسلامية العالية ، لا بأس بأن نشير هنا إلى أن القسم الأول من تعاليم الإسلام الراقية أعني : أصول الدين الذي مرّ الكلام حوله ، يجب أن يكون اعتقاد الإنسان بها - لأنها أمور ترتبط بالفكر والعقيدة - عن اجتهاد ودليل ، ولا يكفي فيها الاتكال والتقليد.

بينما فروع الدين ، الذي نحن الآن بصدد الكلام حوله ، فإنه يسع كل مجالات الحياة ، ويشمل جميع حركات الإنسان وسكناته من قبل ولادته وحتى بعد مماته ، ولا يستطيع كل إنسان على الأغلب - لأنها أمور ترتبط بالعمل من حركة وسكون ، وتصرف وتقلب - أن يجتهد

(١) سورة الزلزلة ، الآية : ٧ و ٨.

في جميعها، وأن يعرف أحكامها من أدلتها التفصيلية المذكورة في الأدلة الأربعة: القرآن الكريم، والسنة الشريفة - أحاديث النبي ﷺ وروايات أهل بيته عليهم السلام - والإجماع، والعقل، لذلك أجاز الإسلام أن يقلد الإنسان فيها مجتهداً جامعاً لشرائط التقليد، ويرجع فيها إليه تسهيلاً عليه وتيسيراً به.

نعم، إن فروع الدين كثيرة، ونحن نشير إلى أهمها وهي العشرة المعروفة، ثم نتطرق لبيان بعض ما يحتاج منها إلى تبيين وتوضيح إن شاء الله تعالى، وأمّا العشرة المعروفة فهي كالتالي:

١ : الصلاة، ٢ : الصوم، ٣ : الخمس، ٤ : الزكاة، ٥ : الحج،
٦ : الجهاد، ٧ : الأمر بالمعروف، ٨ : النهي عن المنكر، ٩ : التولي
لأولياء الله، ١٠ : التبري من أعداء الله.

هذا ولا يخفى أن هذه الفروع العشرة بإضافة فروع أخرى مثل البيع والشراء، والنكاح والطلاق، والقصاص والديات، قد وردت أحكامها بتفصيل في هذا الكتاب^(١) (قسم المسائل) ولكن بقي البعض المهم منها، والتي هي من المواضع العصرية في هذا الزمان، كالمجتمع

(١) أي كتاب (المسائل الإسلامية) وهي الرسالة العملية للمرجع الشيرازي.

الإنساني والنظام الاجتماعي، والسياسة والاقتصاد، والجيش والقوات المسلحة، والقضاء والحكم، والثقافة والإعلام، والصحة والشؤون الطبيّة، والحريات الفردية والاجتماعية، وغير ذلك، فهو الذي سنبحثه في هذا القسم إن شاء الله تعالى.

المجتمع والنظام الإسلامي

لا شك أن الإسلام له نظام خاص للحكم وإدارة شؤون المجتمع كما لا شك في أن هذا النظام الإسلامي الخاص قد طبق في البلاد الإسلامية طيلة ثلاثة عشر قرناً حتى سقوط الدولة الإسلامية قبل أكثر من نصف قرن - سواء كان التطبيق تاماً أو ناقصاً ..

ثم إنه قد يسمع الإنسان أن الحضارة الإسلاميّة كانت مثالية إلى أبعد الحدود وأن الإسلام متكفل - بحكمة قوانينه السماوية العادلة - لحل مشاكل العالم، وأنّه لو أعيد إلى الحكم صارت الدنيا جنّة نعيم وعاش الناس في ظلها حالمين ناعمين، سعداء هانئين.

وعليه: فما هو ذلك النظام؟ وهل بإمكان النظام الإسلامي أن يعود إلى الحياة في عصر الفضاء والذرة، وعصر الإنترنت والمعلوماتية؟ وكيف يحل الإسلام المشاكل إذا أخذ بالزمام؟

إنها أسئلة تستحق الجواب.. وقد تثير هذه الأجوبة - التي نذكرها على الأسئلة هنا - دهشة القارئ وتعجبه واستغرابه، ويظن أنا نتكلم عن المدينة الفاضلة، مع أننا على استعداد تام لإذهاب دهشته، وإزالة تعجبه واستغرابه، وذلك بإقامة الأدلة الإسلامية على الأجوبة^(١) وعرض نماذج واضحة من تاريخ الحكم الإسلامي الناصع، مما يثبت قدرة النظام الإسلامي على العودة إلى الحياة، والأخذ بالزمام، وذلك بكل كفاءة وجدارة، إذ هو النظام الوحيد من بين أنظمة العالم قديماً وحديثاً ومستقبلاً، القادر - بحكمة قوانينه السماوية - على إدارة العالم المتقدم والمفتوح، إدارة تبلغه آماله، وتحقق له أمنيته، وتحل له مشاكله، وترفع عنه أزماته، وتكشف ما به من سوء وضرر، وجهل ومرض، وتوصله إلى ساحل الأمن والأمان وتنزله شاطئ السعادة والسلام، وهذا النظام يحتوي على كل مقومات الرقي والتقدم، وجميع ما يحتاجه الإنسان في هذا المضار: من سياسة واقتصاد وحرية وغير ذلك، نشير إليها باختصار^(٢):

(١) بل لزوم ذلك، فإن النظام الإسلامي أفضل نظام عرفه البشر.

(٢) للتفصيل الأكثر راجع من موسوعة الفقه كتاب (السياسة) و(الاقتصاد) و(الاجتماع)

الإسلام والسياسة

س: هل في الإسلام سياسة؟

ج: نعم، فيه أفضل قسم من أقسام السياسة، وأجمل نوع من أنواع إدارة البلاد والعباد.

س: هل الحكم في الإسلام جمهوري، أو ملكي؟

ج: لا جمهوري ولا ملكي - بالمعنى المصطلح لهما في قاموس عالم الغرب اليوم - بل استشاري، ويصح أن يطلق عليه باعتبار الاستشارية اسم: الجمهوري، فإنه ليس الحكم في الإسلام ملكياً وراثياً.

س: ما هي مواصفات الحاكم الإسلامي؟

ج: إنه رجل مؤمن، متفقه في الدين تماماً، يعرف شؤون الدنيا، ويتحلى بالعدالة التامة، فمهما توفرت في الإنسان هذه الشروط ورضي به أكثر الناس صار حاكماً، وإذا فقدت إحدى هذه الشروط

و(الإدارة) و(الحكم في الإسلام) و(الخریات) وكتاب (إذا قام الإسلام في العراق) و(السيبل إلى إنهاء المسلمین) و(الصياغة الجديدة) و(ممارسة التغيير) و... للمرحوم آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي أعلى الله درجاته.

عزل عن منصبه فوراً، ولكن إذا لم ترض الأمة ببقائه رئيساً حق لهم تبديله إلى غيره ممن جمع الشرائط.

س: من يعين الحاكم الإسلامي؟

ج: أغلبية الأمة، هذا إذا لم يكن معصوماً عيّن من قبل الله سبحانه وتعالى كالنبي والأئمة الأطهار (عليهم الصلاة والسلام).

كيفية الحكم ونوعية الحكومة

س: هل في الإسلام انتخابات، واستفتاء، وإدلاء بالآراء والأصوات، ومجالس أمة وبلدية، وما شابه ذلك؟

ج: نعم فيه كل ذلك، بالنسبة إلى زماننا، زمان غيبة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بالصيغة الإسلامية، فمثلاً: مجلس الأمة إنما هو للتنفيذ وتطبيق القوانين الكلية على الموارد الجزئية، لا للتشريع والتقنين، لأن التشريع والتقنين هو من حق الله تعالى أولاً، وثانياً إنه لا نقص في الأحكام الإسلامية ولا عوز فيها، حتى نحتاج إلى تشريع شيء أو تقنينه، ففي الحديث إن الإسلام بين لنا حكم كل شيء حتى أرش الخدش، وفي حديث آخر: «حلال محمد ﷺ حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة»^(١).

(١) الكافي: ج ٢ ص ١٧-١٨ باب الشرائع ح ٢.

إذن: فلا حق لأحد في التحريم والتحليل وإنما الحق في التطبيق والتنفيذ، مثلاً: إن الإسلام حكم بأن التجارة في البلاد من حق الناس والتجار، فليس للمجلس تبديله أو تغييره بجعله انحصارياً أو حكومياً، بينما لم يحكم الإسلام بأن المرور يكون من على اليمين أو على اليسار، فللمجلس الحق في تعيينه على اليمين أو اليسار، وذلك لأن الإسلام أمر بالنظم وعدم الفوضى، وتعيين المرور على اليمين مثلاً عمل بالنظم الذي حكم الإسلام به وشرّعه، وهكذا في بقية الأمور.

س: لماذا إذن نرى في البلاد الإسلامية اليوم نواقص، ومشاكل، وتشريعاً وتقنياً؟

ج: إنها إسلامية بالاسم فقط والشعار فحسب، وليس أكثر من ذلك، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾^(١) فالذي يقوم هو بالتشريع ويعرض عن حكم الله يضيّق عليه عيشه - كما ضاق على البلاد الإسلامية اليوم عيشهم - وله في الآخرة العار والنار.

(١) سورة طه: الآية ١٢٤.

وظائف الحكومة الإسلامية

س: ما هي وظيفة الحكومة الإسلامية تجاه الأمة؟

ج: وظيفتها حفظ العدل بين الناس - داخلاً وخارجاً - والدفع بالحياة إلى الأمام، وتوفير الفيء: الرزق والمال عليهم، وتعليمهم وتثقيفهم، وحفظ أمنهم واستقرارهم.

س: ما هو القانون الذي تعمل به الحكومة في الدولة الإسلامية؟

ج: القانون المستفاد من الكتاب والسنة والإجماع والعقل.

س: من يضع القانون، بصيغة عملية؟

ج: يضعه الفقهاء العدول من مراجع الأمة العلماء بالدين والدينا، الذين يرجع الناس إليهم في التقليد.

س: هل في الإسلام أحزاب؟

ج: لا بأس بالحزب تحت إشراف العلماء المراجع إذا كان مقدمة لمجلس الأمة الذي هو مقرر للتنفيذ، أما الحزب الذي هو مقدمة للمجلس الذي يقوم بعملية التشريع فلا، وذلك لأن تشريع القانون خاص بالله سبحانه. كما لا بأس بالأحزاب التي تعمل لأجل إعمار الوطن إذا لم تكن مخالفة للشرع.

الاقتصاد الإسلامي

س: هل في الإسلام نظام للاقتصاد؟

ج: نعم ، وأفضل نظام عرفه العالم.

س: هل نظام اقتصاد الإسلام رأسمالي ، أو اشتراكي ، أو

شيوعي ، أو توزيعي؟

ج: لا رأسمالية في الإسلام ، ولا اشتراكية - بالمعنى المفهوم اليوم -

ولا شيوعية ، ولا توزيعية.

س: فكيف إذن يكون الاقتصاد الإسلامي؟

ج: الاقتصاد الإسلامي يحترم الملكية الفردية ، ويقرّها على شرط

أن لا يجتمع المال من الحرام ، ويؤدي حقّه^(١).

س: كيف تتجمع الأموال للدولة الإسلامية؟

ج: بجباية الحقوق الواجبة المقررة في الإسلام.

س: ما هي الحقوق الواجبة؟

ج: هي أربعة : الخمس ، والزكاة ، والخراج ، والجزية.

مصادر المال في الإسلام

س: ما هو تفسير هذه الحقوق التي هي مصادر المال في الإسلام؟

(١) أي الحقوق الشرعية ، كالخمس والزكاة.

ج: (الخمس): هو مال يأخذه الحاكم الإسلامي ونسبته عشرون في المائة من مطلق الأرباح المشروعة، والمعادن، والكنز، والغوص، والمال الحلال المختلط بالحرام، وغنائم دار الحرب، وقسم من الأرض. و(الزكاة): مال يأخذه الحاكم الإسلامي بنسب متفاوتة من الواحد في الأربعين، إلى الواحد في المائة، من الغنم، والبقر، والإبل، والذهب، والفضة، والتمر، والزبيب، والشعير، والحنطة. و(الخراج): ما يأخذه الحاكم الإسلامي من الزارعين في الأراضي المفتوحة عنوة. و(الجزية): ما يأخذه الحاكم الإسلامي من اليهود والنصارى والمجوس الذميين وسائر الكفار في مقابل الذمة والحماية.

س: هل في الإسلام مصارف (بنوك)؟

ج: نعم ولكن بدون ربا وبلا فائض، فإن الربا في الإسلام يعدّ حرباً مع الله ورسوله، مع تطبيق كل قوانينها مع أحكام الإسلام، وإنّما تدار شؤون موظفيها من سائر وارداتها، وإن نقصت فمن (بيت المال).

س: هل تأخذ الدولة من الناس مالاً آخر، من أقسام الضرائب الموجودة الآن؟

ج: كلا، فإنه لا يحق للدولة الإسلامية أخذ غير هذه الضرائب الأربعة مطلقاً، وفي الحديث: «من أخذ مالا من أحد بلا رضا منه، أخذ الله تعالى يوم القيامة منه عوض كل درهم سبعمائة صلاة من صلواته المقبولة وأعطاهها لصاحب المال».

بيت مال المسلمين

س: ماذا تعمل الدولة الإسلامية، بما تأخذه من الأموال؟

ج: إن في الدولة الإسلامية دائرة تسمى بـ (بيت المال) يودع فيها ما يجبي من الأموال، وهي معدة لقضاء جميع حوائج المسلمين، فبالإضافة إلى أن الدولة تقوم بجميع المشاريع الإصلاحية، والعمرانية، والتقدمية، تسعف كل فقير بالمال الكافي لإدارة أموره، حتى لا يبقى فقير في البلاد، وتقضي حاجة كل محتاج، فمن احتاج إلى الزواج، أو إلى رأس المال للكسب، أو إلى الدار والدكان، أو إلى الطبيب والعلاج، أو إلى السفر لحاجة له ضرورية، أو انقطع في سفره فلم تكن له مؤونة العودة، أو إلى دراسة تحتاج إلى المال، أو ما أشبه راجع بيت المال وأثبت له - بطريق بسيط، من إقامة شاهد أو حلف - أنه يحتاج إلى الشيء الفلاني ولا مال له، وعند ذاك يقدم له بيت المال ما يسدّ به حاجته بقدر شأنه وكفايته، ولذا لا يبقى في

الدولة الإسلامية فقيراً أو معوز إطلافاً.

س: هل تكفي تلك الحقوق الأربعة بكل هذه الحاجات؟

ج: نعم تكفي، بالإضافة إلى ما تحصله الدولة الإسلامية من الأنفال وفي الحديث: «إنه لو لم يكف ذلك لزد الله تعالى في مقدارها»^(١).

قلة الدوائر والموظفين

س: كيف تكفي الموارد المالية المذكورة على قلتها، مع أننا نرى أن

الضرائب الضخمة اليوم لا تكفي بالحاجات؟

ج: تكفي لخفة كاهل الدولة وأمانة متصديها، وترك الأمور للناس، مثلاً: إن الموظفين في الدولة الإسلامية قليلون جداً، لأن كثيراً من الدوائر لا حاجة إليها في الدولة الإسلامية، ثم إن كثيراً من الأعمال التي تقوم بها الحكومة الآن يقوم بها الناس في الدولة الإسلامية، وما يبقى على عاتق الحكومة من أعمال إنما هي قليلة فتنجز بأسرع وقت وأبسط صورة طبيعية، ومن المعلوم: أنه إذا قل الموظفون وارتفع الروتين، وترك أمر الناس للناس، واثمن

(١) راجع الكافي: ج ٣ ص ٥٠٩ باب العلة في وضع الزكاة ح ٤ وفيه: «.. إن الله عز وجل حسب الأموال والمساكين فوجد ما يكفيهم من كل ألف، خمسة وعشرين ولو لم يكفهم لزداهم..».

المتصدّون توفرت الأموال^(١).

س: هل يعطى المال للمتقاعد؟

ج: إن كان فقيراً عاجزاً أعطي بقدر حاجته، لا بقدر معيّن كما

هو المتعارف عند الحكومات اليوم^(٢).

الضمان الاجتماعي في الإسلام^(٣)

س: هل في الإسلام ضمان اجتماعي؟

ج: نعم، وأفضل أنواع الضمان الاجتماعي وأرقاه.

س: هل بإمكانكم أن تبينوا لنا شيئاً من جوانب الضمان

الاجتماعي في الإسلام؟

(١) لقد ذكرت الصحف ووكالات الأنباء: أن إحدى الدول الغربية المتنفذة كانت تعاني قبل سنوات من عجز كبير في الميزانية يقدر بالآلاف الملايين من الدولارات، لكنها استطاعت عبر تقليل الموظفين ولسنوات قليلة أن تسدّ هذا العجز الكبير في ميزانيتها، وأن توفر على نفسها فاتحاً كبيراً يقدر بالآلاف الملايين من الدولارات وتدّخره لصالحها ولإنعاش اقتصادها والترفيه على شعبها، ولا يخفى أن قلة الموظفين مما أمر به الإسلام وفرضه الله على الدولة الإسلامية، ومن المؤسف جداً أن يترك المسلمون تعاليم إسلامهم ويعمل بها غير المسلمين فيتقدمون ويسودون ونذل وتناخر.

(٢) إلا إذا كان بعقد شرعي أو شرط في ضمن عقد أو ما أشبه.

(٣) هذا المقطع الذي هو بعنوان: (الضمان الاجتماعي في الإسلام) منقول بتصرف من كتاب (السياسة من واقع الإسلام) للمرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله، وقد طبع في العراق عام ١٣٨١ هجرية.

ج: الضمان الاجتماعي في الإسلام صباغة الإنسانية في قمتها، ولذا فإن الإسلام حيث ينطلق من زاوية الإنسانية، يصب هذا الضمان بما توافقت الإنسانية في أعماق أبعاد الفضيلة، وبالتأكيد لم ير التاريخ قبل الإسلام، ولم تسجل الحضارات بعد الإسلام حتى اليوم ضماناً اجتماعياً بعمق الضمان الاجتماعي في الإسلام.

نماذج من الضمان الاجتماعي الإسلامي

إن الضمان الاجتماعي في الإسلام يقول ما يلي:

- ١: إن كل من يموت وعليه ديون، أو ترك عائلة بلا كفيل، فعلى إمام المسلمين أداء ديونه، كما أن عليه كفالة عائلته.
- ٢: كل من يموت وله مال، فالمال كله لورثته.

٣: مضافاً إلى ذلك، الخدمات المالية التي يقدمها بيت مال المسلمين إلى كل أفراد الأمة، لتأمين حاجاتهم الأولية، وتوفير الحياة السعيدة عليهم.

فهل يا ترى - مع هذا كله - أن هناك ضماناً اجتماعياً كهذا الذي هو في الإسلام، حتى ولو في أعماق الحضارات؟ بالتأكيد لا، بل إن أنظمة العالم الجاهلي قبل الإسلام وكذلك أنظمة العالم المتحضر

المتمدن في هذا اليوم يفرضون ضرائب باهظة على الإرث، كما إنهم لا يؤدون دين أحد ولا يتكفلون عائلته، ولا بأس بأن نذكر هنا بعض النماذج الإسلامية على ذلك.

النموذج الأول

في نصوص الشريعة الإسلامية زخم كبير مما يؤكد على ما ذكرناه من الضمان الاجتماعي الإسلامي وهو إن دل على شيء فإنما يدل على مدى اهتمام الإسلام بالتأكيد على هذا الجانب الإنساني الاجتماعي العظيم، حيث تكرر نقل ذلك عن نبي الإسلام ﷺ وأئمة العترة الطاهرة عليهم السلام، فعن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام سادس أئمة أهل البيت عليهم السلام، أن رسول الله ﷺ قال: «أنا أولى بكل مؤمن من نفسه وعلي عليه السلام أولى به من بعدي». فقيل له: ما معنى ذلك؟ فقال: قول النبي ﷺ: «من ترك ديناً، أو ضياعاً فعليّ، ومن ترك مالاً فلورثته»^(١).

النموذج الثاني

أخرج علي بن إبراهيم في تفسيره، بسنده المذكور عن رسول الله

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٠٦ باب ما يجب من حق الإمام على الرعية ح ٦. الضياع: العائلة.

عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «مَا مِنْ غَرِيمٍ ذَهَبَ بِغَرِيمِهِ إِلَى وَالٍ مِنْ وِلَاةِ الْمُسْلِمِينَ، وَاسْتَبَانَ لِلْوَالِيِّ عَسْرَتَهُ، إِلَّا بَرِيءٌ هَذَا الْمَعْسَرُ مِنْ دِينِهِ، وَصَارَ دِينَهُ عَلَى وَالِي الْمُسْلِمِينَ فِيمَا فِي يَدَيْهِ مِنْ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ»^(١).

قَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ نَقْلِ هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَا كَانَ سَبَبَ إِسْلَامِ عَامَةِ الْيَهُودِ إِلَّا مِنْ بَعْدِ هَذَا الْقَوْلِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْهُمْ آمَنُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَعَلَى عِيَالَتِهِمْ»^(٢).

النموذج الثالث

أَخْرَجَ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ ثَابِتُ بْنُ عَمْرٍو فِي مَجَالِسِهِ، بِسَنَدِهِ الْمَذْكُورِ عَنِ الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَنْبَرَ، فَتَغَيَّرَتْ وَجَنَّتَاهُ وَتَمَعَّ لَوْنُهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! إِنَّمَا بَعَثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ» إِلَى أَنْ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلَأَهْلَهُ وَوَرِثَتَهُ، وَمَنْ تَرَكَ كَلَالًا أَوْ ضَيَاعًا فَعَلِيَّ وَإِلِيَّ»^(٣).

وَأَخْرَجَ أَيْضًا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «وَمَنْ كَانَ

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٩٤.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٠٦ باب ما يجب من حق الإمام على الرعية ح ٦.

(٣) مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ٣٩٩ باب أنه يجب على الإمام قضاء الدين ح ١٥٧٢١.

له على رجل مال أخذه ولم ينفقه في إسراف، أو في معصية، فعسر عليه أن يقضيه، فعلى من له المال أن ينظره حتى يرزقه الله فيقضيه، وإذا كان الإمام العادل قائماً، فعليه أن يقضي عنه دينه، لقول رسول الله ﷺ: «من ترك مالاً فلورثته، ومن ترك ديناً أو ضياعاً، فعليّ وإليّ وعلى الإمام ما ضمنه الرسول ﷺ»^(١).

النموذج الرابع

إن الإسلام جعل - بفضل نظامه في بيت مال المسلمين والضمان الاجتماعي الإسلامي - من الدولة الإسلامية، البعيدة الآفاق، الشاسعة الأراضي، الشاملة على أكثر من ثلاثة أرباع المسكونة، الكثيرة النفوس، أمة غنية كاد أن يصبح الفقر فيها خبيراً لكان.

نعم، لقد ذكر الشيخ الحر العاملي رحمته الله في كتابه المعروف: (وسائل الشيعة) القصة التالية قائلاً: إن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كان يمشي في سكك الكوفة، فنظر إلى رجل يستعطي الناس، فتعجب من ذلك كثيراً والتفت إلى من حوله متسائلاً: ما هذا؟ فقالوا: إنه نصراني كبر وشاخ ولم يقدر على العمل، وليس

(١) مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ٤٠٠ باب أنه يجب على الإمام قضاء الدين ح ١٥٧٢٣.

له مال يستعيش به ، فيتكفف الناس . فقال عليه السلام في غضب : استعملتموه على شبابه حتى إذا كبر تركتموه؟ ثم أمر عليه السلام بأن يجعل لذلك النصراني من بيت مال المسلمين مرتباً خاصاً لعيش به ما دام حياً^(١) . إن هذه القصة تدل على أن الفقر كاد أن لا يرى لنفسه مجالاً في الدولة الإسلامية ، حتى إذا رأى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فقيراً واحداً يستغرب منه ، ويعتبره ظاهرة غير طبيعية لا تتلاءم مع المجتمع المسلم ، والنظام الإسلامي ، ثم يأمر له بمرتب يعيش به رغداً مع أنه نصراني لا يدين بالإسلام ، حتى لا يكون في البلد الإسلامي مظهراً واحداً للفقر والحرمان ولكي يعرف العالم بما فيه المسلمون : أن الحكومة الإسلامية تقضي على الفقر ، وترفع مستوى الفقراء لا بالنسبة إلى المسلمين فحسب ، بل تنفي الفقر حتى عن الكفار ماداموا تحت رعاية الدولة الإسلامية .

النموذج الخامس

أخرج الشيخ الكليني رحمته الله بسنده المذكور عن الحسن قال : « إن علياً عليه السلام لما هزم طلحة والزبير - في واقعة الجمل وحربه عليه السلام مع

(١) راجع وسائل الشيعة : ج ١٥ ص ٦٦ ب ١٩ ح ١٩٩٦ .

الناكثين - أقبل الناس منهزمين ، فمروا بامرأة حامل على الطريق ، ففزعت منهم فطرحت ما في بطنها حياً فاضطرب حتى مات ، ثم ماتت أمه من بعده ، فمربها علي عليه السلام وأصحابه وهي مطروحة وولدها على الطريق ، فسألهم عن أمرها؟ فقالوا له : إنها كانت حبلى ففزعت حين رأت القتال والهزيمة . قال : فسألهم : أيهما مات قبل صاحبه ؟ فقيل : إن ابنها مات قبلها . قال : فدعى عليه السلام بزوجها أبي الغلام الميت فورثه من ابنه ثلثي الدية ، وورث أمه ثلث الدية ، ثم ورث الزوج من امرأته الميتة نصف ثلث الدية الذي ورثته من ابنها ، وورث قرابة المرأة الميتة الباقي ، ثم ورث الزوج أيضاً من دية امرأته الميتة نصف الدية وهو : ألفان وخمسمائة درهم ، وورث قرابة المرأة الميتة نصف الدية وهو : ألفان وخمسمائة درهم ، وذلك أنه لم يكن لها ولد غير الذي رمت به حين فزعت . قال : وأدى عليه السلام ذلك كله من بيت مال البصرة^(١) .

نعم ، هكذا جعل الإسلام بيت مال المسلمين لنفع الأمة وسد حاجاتهم وإعطاء حقوقهم ، فإنه - كما في الحديث الشريف - :

(١) الكافي: ج ٧ ص ١٣٨ باب موارث القتلى و من يرث من الدية ح ١ .

«لا يُتَوَى حق امرئ مسلم»^(١)، وفي حديث آخر: «لا يطلّ دم امرئ مسلم»^(٢)، وبذلك وفرّ على الأمة السعادة والرفاه في ظل ضمانه الاجتماعي العادل.

الإسلام والجيش

س: هل في الإسلام جيش منظم؟

ج: نعم وعلى أفضل صورة.

س: هل يوجد في الإسلام التجنيد الإجباري؟

ج: كلا، فالتجنيد في الإسلام اختياري^(٣).

س: وكيف ذلك؟

ج: إن الدولة الإسلامية تخصصّ ساحات كبيرة خارج المدن، مزوّدة بأقسام السلاح، وتندب الناس إلى التمرين هناك في أوقات فراغهم، مثل يوم الجمعة وغيرها، من غير فرق بين جميع العناصر، كباراً وصغاراً^(٤)، وبذلك يتدرب كل الشعب تقريباً

(١) مستدرک الوسائل: ج ١٧ ص ٤٤٦ ب ٤٦ ح ٢١٨٢٦.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٠٠ باب القسامة ح ٥١٧٩.

(٣) ويكون تشخيص ذلك بيد شوری الفقهاء المراجع.

(٤) هذا لا ينافي تنظيم ذلك، بل المقصود إنه ينبغي تعليم الجميع من الكبار والصغار.

وترفع عن كاهل الحكومة نفقات الجيش ، كما أن العاملين يقعون عند عوائلهم ، وعلى مكسبهم ، فكل إنسان يتدرب يومياً - ساعة أو ساعتين مثلاً - ثم يرجع إلى كسبه ويبقى عند أهله. فإذا دهم الدولة عدو ، وجب على الجميع المقاتلة دفاعاً عن بيضة الإسلام ، ومن رغب في خدمة الدولة اختياراً ، قرر له راتب ، ليبقى دائماً وعلى طول الخط يخدم الدولة.

المعدّات الحربية

س: ماذا يرى الإسلام في الآلات الحربية الحديثة؟

ج: يرى وجوب صنع واقتناء ما تستطيع به الدولة الإسلامية من الدفاع عن كيانها والمحافظة على حرّمات الإسلام وأمن المسلمين^(١) ، وذلك كما قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾^(٢).

س: ماذا تصنع الدولة بعائلة من يقتل من الجنود؟

ج: إذا كانت العائلة فقيرة عاجزة ، أعطيت بقدر سدّ حاجاتها حسب شأنها ، وإن لم تكن كذلك ، لم تعط شيئاً إلا إذا كان في

(١) كما يلزم صد البشر عن صنع وتوسعة القنابل النووية التي فيها ضرر البشرية جمعاء ، فإنّه «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام» وسائل الشيعة: ج ٢٦ ص ١٤ ب ١ ح ٣٢٣٨٢ .
(٢) سورة الأنفال: الآية ٦٠ .

إعطائهم مصلحة ونحوها.

س: ما هو موقف الإسلام من السلم والحرب؟

ج: الإسلام هو دين السلم والسلام، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾^(١) وهو يعمل على نشر الأمن والأمان والسلم والسلام في العالم، ويسعى في إطفاء نائرة الحرب، وإخماد لهيبها، وانتزاع فتيلها من بين الناس، باجتناب العوامل الداعية للحرب، وزرع العوامل المشجعة على المحبة والوثام، وعلى الصلح والصفاء، وعلى متاركة الحرب والهدنة وإن كان العدو يدعو إليها مخادعة، قال تعالى: ﴿وَأِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾^(٢) وهو في نفس الوقت يجرّم العنف والإرهاب، والغدر والاغتيال، ويحارب كل ما يؤدي إلى الذعر والخوف، والرعب والاضطراب في الناس الآمنين.

الحرية في الإسلام

س: هل في الإسلام حرية؟

ج: نعم، أفضل أقسام الحرية، بما لم يحلم بها العالم في ظل أرقى

(١) سورة البقرة: الآية ٢٠٨.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٦١.

الحضارات الأرضية.

س: ما هي الحريات الإسلامية؟

ج: هي كثيرة، نذكر منها ما يلي:

حرية الكسب والتجارة

١) حرية العمل والتجارة، فلكل فرد من أفراد الأمة أن يختار لنفسه أي مهنة أو حرفة أو عمل شاء للتكسب بها، فله أن يختار التكسب بالصيد، أو إخراج المعادن والكنوز، أو حيازة المباحات أو غير ذلك من الكسب الحلال، كما أن للتاجر أن يستورد ما شاء من بضاعة أو يصدرها، أو يشتري أو يبيع، فلا مانع له إطلاقاً، فلا جمارك في الإسلام ولا رسوم ولا شروط، نعم يشترط أن لا تكون البضاعة محرمة - كالخمر - وأن لا يكون التعامل ربوياً أو حراماً، وأن لا يحتكر التاجر وأن لا يكون في ذلك ضرر على الناس وعلى اقتصادهم.

حرية الصناعة والزراعة

٢) حرية الزراعة والصناعة، فمن شاء أن يزرع أي مقدار من الأرض بأية كيفية شاء كان له ذلك ولا (إصلاح زراعي) بالمعنى المستورد في الإسلام، نعم إن كانت الأرض (مفتوحة عنوة) وجب

على الزارع دفع أجره الأرض - بمقدار طفيف - إلى الدولة، وهو المسمّى بـ (الخراج)، وإن كان الزارع فقيراً وجب على الدولة سدّ حاجته حسب شأنه، ولا مانع من أن يزرع الإنسان أي مقدار شاء على شرط أن لا يفوت الفرصة على الآخرين، وأيّ زرع أراد إلا ما كان منه مضرّاً كالأفيون، وليس للدولة أخذ ضريبة إلاّ (الخمس) و(الزكاة) مع شرائطهما كما سبق، وكذلك جميع الصناعات، فإنها تكون حرّة - بما للكلمة من معنى - إلا ما كان منها محرّماً في الإسلام كصناعة الخمر والمخدرات.

حرية البناء والعمران

٣) حرية البناء والعمارة، فمن شاء أن يعمر الأرض بأية كيفية كانت، كان له ذلك، فإن للإنسان في ظل حكم الإسلام أن يتخذ ما شاء من الأرض المباحة، وأن يبني فيها ما يريد من بيت، أو محل، أو معمل، أو مسجد، أو حسينية، أو مدرسة، أو مستوصف، أو مستشفى، أو ما أشبه ذلك بكل حرية، ولا رسوم على العمارة إطلاقاً، ولا يحق للدولة أن تأخذ منه ولو فلساً واحداً للأرض أو غيرها، فقد قرر الإسلام: «من أحيى أرضاً مواتاً فهي له»^(١) إلا إذا

(١) تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ١٥٢ ب ١١ ح ٢٢.

كانت الأرض (مفتوحة عنوة) فعلى العامر الأجرة للدولة. وإذا طبّق هذا الحكم في الأرض والعمران كان كفيلاً بسد حاجات الناس في المسكن، وارتفاع أزمة السكن الشائعة في كل بلاد المسلمين^(١).

حرية الإقامة والسفر

٤) حرية السفر والإقامة، فمن شاء أن يقيم في مكان، أو يسافر إلى أي مكان فله ما شاء بلا قيد أو شرط، فلا حدود إقليمية في الإسلام، ولا قيود عنصرية، ولا تمايزات لونية أو لغوية، وبهذه الحرية تسقط: الهوية والجنسية، وجواز السفر، وجميع فروع ذلك، كما أسقطتها مجموعة الدول الأوروبية، ونفت هذه البدعة المقيتة عن شعبها وبلادها.

(١) لقد زار أحد المبلغين وخطباء المنبر الحسيني إحدى البلاد الغربية بدعوة من الجالية الإسلامية هناك لصعود المنبر، فذكر - عند رجوعه - في جملة مشاهداته هناك ما يدل على أخذهم ببعض تعاليم الإسلام العالية في مجال البناء والعمران، وتطبيقهم لها في بعض شؤونهم الأخرى، بحيث صار سبباً لحل كثير من مشاكلهم وتقديمهم في الحياة وحل مشكلة السكن، إنه قال: لقد دأب مهندسو بلدية تلك الدولة على العمل ليلاً ونهاراً في إعداد خرائط هندسية لبناء أحياء سكنية جديدة، حاوية على كل ما يحتاجه الحي من مدرسة، ومكتبة وملعب ومسبح ونادي ومستوصف ومستشفى وغير ذلك، ثم تسلّم الخرائط لشركات العمران، حتى إذا كمل بناؤها أعطته للطلاب بالأقساط، وبأسعار عادلة، وأرباح متواضعة، وبذلك حلّوا مشكلتهم في السكن.

حرية الخدمات الاجتماعية والسياسية

٥) حرية الخدمات الاجتماعية والحركات السياسية مطلقاً - إلا ما حرّمها الإسلام، وهو قليل جداً - فلا دوائر للتجسس إطلاقاً، إذ لا يجوز التجسس على أحد، ولا يوجد في الإسلام دائرة باسم دائرة الاستخبارات وما أشبه ذلك، إلا دائرة جمع المعلومات لصالح الأمة ولحفظ أمنها وصلاحتها، ففي الدولة الإسلامية^(١) كل أحد حر في قلمه وبيانه، وكلامه وكتابه، وتكوينه الجمعيات والهيئات، والتكتلات والأحزاب، وجمعه المساعدات والتبرعات، وإصداره المجلات والجرائد، وتأسيسه دار الإذاعة والتلفزيون، وغير ذلك.

حرية سائر الأنشطة

٦) حرية سائر أقسام الأنشطة الفردية والاجتماعية، فمثلاً: كل إنسان عارف بالسياقة، حر في أن يسوق بلا إعطاء رسوم أو نحوها، كما أن الميت لا يحتاج إلى إجازة حتى يجهّز ويوارى، بل لذويه القيام بتجهيزه ومواراته في أي مكان شاؤوا أو أوصى به الميت، بلا دفع ضريبة أو رسوم أو ما أشبه ذلك، وهكذا بقية الأمور.

(١) راجع كتاب (إذا قام الإسلام في العراق) للإمام الشيرازي الراحل رحمته الله.

س: إن ما ذكر يقتضي إلغاء الكثير من الدوائر؟
ج: نعم، وكذلك كانت الدولة الإسلامية، لا دوائر فيها إلا قليلة جداً، ولذا ذكرنا - سابقاً - إن الموظفين في الدولة الإسلامية قليلون جداً، وبمتهى القلة، وبسبب قلة الموظفين يخف عبأ الحكومة الإسلامية ولا يرهق كاهلها بالمال الكثير.

القضاء الإسلامي

س: هل في الإسلام قاضٍ وقضاء؟
ج: نعم، في الإسلام أفضل أقسام القضاء وأعدل الرجال القضاة.
س: كيف يكون القاضي والقضاء الإسلامي؟
ج: القاضي في الإسلام يجب أن يكون رجلاً مؤمناً عادلاً، فاقهاً للقضاء ومجتهداً في مسائله وأحكامه، والقضاء يجب أن يكون بالبينات والأيمان، بلا تعقيد ولا التواء، وبلا رسوم ولا ضرائب إطلاقاً، ولا يحتاج إلى تقديم عريضة للشكوى أو فتح سجلّ للشاكي ولا ما أشبه ذلك من الروتين المتداول اليوم لدى المحاكم وفي القضاء. ومن أجل هذه البساطة الموجودة في القضاء الإسلامي، والعدالة والحياد المشروط في القاضي لدى الإسلام، يستطيع قاض

واحد أن يرى جميع أقسام الدعوى ويفصل فيها بأسرع وقت ممكن، وذلك على ضوء الإسلام وشهادة الشهود العدول، ولذا فقد كان يقضي القاضي الواحد لمدينة فيها (ملايين) من الناس بحيث لا تبقى مشكلة قضائية إطلاقاً.

س: من أين يرتزق القاضي؟

ج: من بيت المال.

س: ما هو عمل القاضي؟

ج: إنّه بمساعدة معاونيه يقوم بما تقوم به دوائر كثيرة في الحكومات الحاضرة في هذا اليوم، إنه يقوم بشؤون الأوقاف والمتولين، ويأخذ أموال القصر ليردها عليهم لدى توفر الشروط، ويحجز على السفينة، ويجري النكاح والطلاق، ويبيع ويشترى، ويرهن ويؤجر، ويفصل بين الناس ويجري الحدود فيهم، وإلى غير ذلك^(١).

المحاماة في الإسلام

س: هل في الإسلام نظام للمحاماة، بهذه الكيفية؟

(١) وقبل خمسين سنة أو أقل، كانت جميع هذه الأمور تنجز في بيت عالم إسلامي واحد، وكانت هناك ورقة بسيطة تكتب وتختتم بختم ذلك العالم، وتدور المعاملات على ذلك وقد كان التزوير فيه مأموناً إلى حد يوجب الدهشة.

ج: ليس في الإسلام نظام للمحاماة بهذه الكيفية، ولا يحتاج النظام الإسلامي إلى هذه الكثرة من المحامين، فإن الأمور كلها وخاصة أمور القضاء في الدولة الإسلامية تسيرُ بسُر وسهولة، وبساطة وسلامة.

س: ماذا يصنع الإسلام بالمحامين والموظفين الذين لا يعترف بهم، إذا قبض الزمام؟

ج: إن الإسلام لا يفاجئ الأمة بإصلاحاته، وإنما يتدرج معهم في تطبيق الإصلاحات، فأولاً يهيئ لمن لا يعترف بأعمالهم ما يناسبهم من أعمال، ثم يدر عليهم من خزينة الدولة ما يساعدهم في شؤونهم، حتى يتم لهم العمل الذي يريدون مزاولته، وبعد هذا فهل يسمح أحد لنفسه ممن لا يقر الإسلام عمله ولا يعترف به، أن يتمرد على النظام الإسلامي بعد أن هباً الإسلام له عملاً يناسب مقامه من الأعمال الحرة النافعة، وساعده حتى تمكن من مزاولته بكل عز ورفاه؟ وكذلك الإسلام يلغي المخامر وعمل الفواجر وما أشبه ذلك مع الاهتمام الكبير بأمور معاشهم، وإيجاد ما يناسب مكانتهم وشخصيتهم من عمل يدرّ عليهم الرزق الحلال ويغنيهم عن الحرام.

الصحة في الإسلام

س: هل في الإسلام نظام للصحة؟

ج: نعم أفضل الأنظمة وقاية وعلاجاً، وأدق المناهج سعة وشمولاً، فهي تشمل صحة البدن والروح، وعافية الفرد والمجتمع، وسلامة المناخ والبيئة.

س: كيف تكون الصحة الإسلامية؟

ج: الإسلام جعل الخطوط العريضة للصحة العامة بسن أمور ثلاث:

١) الوقاية: فإنه يحفظ الفرد والمجتمع والبيئة عن تسرب الأمراض

والعدوى إلى شيء منها، وذلك بما يلي:

أ: بتحريم أسباب الأمراض والعدوى، مثل الخمر، المخدرات الزنا، اللواط، المساحقة، الأشياء الضارة، الغناء، أسباب القلق، الحانات ومحلات الفجور، نادي العراة، وما أشبه ذلك.

ب: بسن استحباب آداب العشرة الفردية والاجتماعية، مثل:

النظافة، الاستحمام، الحجاماة، الفصد، الصوم، التدهين، الزواج، السعوط، الكحل، النورة، كيفية الأكل والشرب، آداب الملابس والمسكن والنوم واليقظة، وغير ذلك.

٢) العلاج: وذلك بالإرشاد إلى أدوية عشبية وأغذية نافعة لعلاج الأمراض، وكلها تتسم بطابع البساطة والسهولة، وهذه وإن لم تكن مستوعبة وشاملة، إلا أنها تطرد الأمراض خصوصاً في بدء تكونها، مما هو مذكور في كتاب (طب النبي ﷺ) و(طب الأئمة عليهم السلام) وما أشبه ذلك.

٣) الرقابة: فإن الإسلام يراقب نظافة البيئة ويتابع حفظها عن التلوث، ويراقب صحة الفرد ويحميه من تعرضه للعدوى، كما أنه يراقب الأطباء مراقبة دقيقة، ويذكر فيهم وازع الوجدان والضمير، وخوف الله ومؤاخذته، حتى إنه قرر: (الطبيب ضامن ولو كان حاذقاً) مما يقيد الطبيب فلا يتمكن أن يتماهل في الفحص أو يتساهل في العلاج، أو يجحد عن الحقيقة، بل يخلق في نفسه ملكة قوية ورقابة شديدة في وصفه للدواء وتشخيصه للمرض وعلاجه للمريض.

مع الطب الحديث

س: أليس الطب الحديث قد تقدّم تقدماً ملموساً؟

ج: لا شك في تقدم الطب الحديث، ولكن تلك الأسس التي ذكرناها، والتي هي عمدة أسباب الصحة العامة، قد انهدمت، ولذا

نجد أنّ الأمراض غزت البشرية بصورة مدهشة، حتّى أن هذه الكثرة الكثيرة من الأطباء والصيدالة والمستشفيات وما أشبه ذلك، لا تكفي في إرجاع الصحة العامة. هذا ولا زلنا نذكر آباءنا الذين كانوا يتمتعون - على إثر رعاية نظام الإسلام في الصحة العامة - بصحة فائقة، وعافية تامة، وقوة كاملة حتى الممات، بينما نرى اليوم أن كل دار لا تخلو من مريض أو مرضى، وكثيراً من الأشخاص مصابون بمرض أو أمراض.

س: ما هو العلاج إذن؟

ج: العلاج هو أن نسعى بمجد إلى إرجاع الخطوط العريضة والقواعد العامة للصحة الإسلامية إلى الوجود، وتطبيقه في مجتمعاتنا، وأخذ النافع من الطب الحديث والكشوف الجديدة، وإخراج المحرمات والضار منها، وفتح الطريق أمام الطب السابق المجرب، ليمتج الطب القديم والحديث، وبذلك تنجو البشرية من الأمراض والعاهات، ولاتئن الإنسانية تحت نير الأمراض الفتاكة.

الثقافة الإسلامية

س: هل في الإسلام منهاج للثقافة؟

ج: نعم، في الإسلام أفضل مناهج لذلك.

س: وما هو؟

ج: إنه أوجب طلب العلم على كل مسلم ومسلمة^(١)، وعرف العلم الواجب طلبه على الناس في أقسام ثلاثة: علم أصول الدين، وعلم فروع الدين، وعلم الأخلاق والآداب الإسلامية، وحبّد طلب بقية العلوم، وعدّها فضيلة للإنسان وشرفاً، وحرّض على تطبيق العلم في العمل، وهياً له الوسائل، وألزم الدولة مساندة في كل ذلك.

س: إن ما ذكرتموه يستلزم تقدم المسلمين ورتبتهم، فلماذا أصبحوا متأخرين؟

ج: إنهم تأخروا منذ لم يمتثلوا أمر الإسلام في العلم، ومن يوم تركوا مناهج الإسلام في الثقافة، أما حين كانوا آخذين به عاملين عليه، فقد فاقت ثقافتهم ثقافة الغرب اليوم، ولا أدل على ذلك من اعتراف الغرب والغربيين أنفسهم بذلك، فكانت نسبة كتبهم ومكتباتهم، ومدارسهم ومثقفينهم، مع ملاحظة الوسائل في تلك

(١) قال رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة» مستدرک الوسائل: ج ١٧ ص ٢٤٩ ب ٤ ح ١٧. هذا بالإضافة إلى العمومات الدالة على طلب العلم الشاملة للذكر والأنثى، راجع كتاب (منية المرید) للشهيد الثاني (قدس سره).

الظروف، أكثر بكثير من نسبة الكتب والمكتبات والمدارس والمثقفين في هذا اليوم مع تقدم الوسائل والأسباب.

وسائل التثقيف الحديثة

س: ما هو موقف الإسلام من الوسائل التثقيفية الحديثة، وبعبارة أخرى: هل يحرم الإسلام المدارس، والمعاهد، والصحف، والمجلات، والتلفزيون، والراديو، والسينمات، والمسارح، والفضائيات، والانترنت وما أشبه ذلك؟

ج: إن الإسلام يشجع كل ما يؤدي لنشر الوعي بين الناس ويعمم الثقافة الإنسانية في الأمة، نعم إنه يحرم المفاسد والمغريات في هذه الوسائل، فإذا خلصت منها كان الإسلام من أشد المستقبلين لها.

س: ما هو الفارق العام بين منهاج الإسلام الثقافي وبين منهاج الثقافة الغربي في هذا اليوم؟

ج: الفارق العام هو: مزج الإسلام العلم بالإيمان، والثقافة بالأخلاق والفضيلة، وبينما تخلو الثقافة الغربية اليوم عن الإيمان وعن الأخلاق والفضيلة، وعلى إثره أصبح العلم، الذي هو أفضل وسيلة للرفقي والتقدم، والثقافة التي هي أقوى آلة لتحقيق التعارف

والتآلف والأمن والسلام في الأمة، بل في العالم كله، وسيلة
للانحطاط والتناكر، وآلة لبث الخوف والذعر، والفوضى
والاضطراب، والحرب والدمار في الأمة، بل في العالم كله.

السَّلام في الإسلام

س: هل الإسلام دين حرب، أم دين سلام؟

ج: الإسلام دين السلام، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
أُدْخِلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً﴾^(١)، أما إذا تعدى أحد على الناس، أو شنَّ
حرباً على المسلمين، فالإسلام لا يقف مكتوف الأيدي، بل يدافع
من أجل العدالة والحقيقة، ورد الاعتداء ورفع الظلم.

س: كيف يدعم الإسلام السلام؟

ج: يرى الإسلام وجوب استتباب الأمن، في الداخل وفي
الخارج، ففي الداخل ينفي الجريمة، وفي الخارج لا يتعدى على
أحد، ويقف أمام المعتدين.

س: كيف ينفي الإسلام الجريمة؟

ج: ينفيها من جذورها ويعالج أسبابها، فإن أسباب الجريمة هي:

(١) سورة البقرة: الآية ٢٠٨.

(الفقر)، (المغريات)، (الجهل)، (العداء)، (المشاكل) وما أشبه ذلك، والإسلام يعالجها حتى ينفیها، فإذا انتفت اختفت الجريمة تلقائياً. مثلاً: الفقير يسرق لسد حاجته، والخلاعة والخمر تسببان الزنا، والسكر موجب للجريمة، والجهل سبب للتعدي، والعداء يوجب التنازع والحرب، والمشاكل العائلية تسبب التوتر والجريمة.

فالإسلام وبفضل مناهجه القويمة، وبرامجه السليمة، يلغي الفقر ويغني الفقراء، ويعرف الناس مضار الخلاعة ومفاسد الخمر، فيكفوا بقناعة عن التبرج والخمور، ويعمم العلم والثقافة، ويحصد أسباب العداء والبغضاء، ويحل المشاكل بقضاء يسير وحكم سريع، فيستطيع بذلك من اجتثا جذور الجريمة، وزرع بذور المحبة والوئام، والوحدة والسلام بين الأمة وفي العالم كله.

معاقبة المجرمين ومؤاخذتهم

س: من أجرم في الإسلام، كيف يجازى؟

ج: إن الإسلام - بعد ما يلفظ الأجواء ويحصد أسباب الجريمة من المجتمع - يضع العقاب للمجرم، لأنه حينئذ إنما اقترف الجريمة لدناءته وانحرافه، ولزيفه وعدوانه على مجتمعه وأبناء أمتة الأمنين، فإن

المجرم يعكّر صفو مجتمعه ويهدم أمنهم، ويسلبهم استقرارهم، وبالعقاب الصارم السريع التنفيذ، يعقم الإسلام الجو حتى لا تتكرر الجريمة. هذا ولا يخفى أن الإسلام لا يسمح بأخذ القوانين الجزائية وحدها وتطبيقها دون سائر الأحكام، كما تعارف اليوم في بعض البلاد الإسلامية، بل يعدّ الإسلام ذلك جريمة في حقه، لأن فيه تشويهاً لسمعته، وذريعة لرميه بالعنف والقسوة.

عقوبة السجن

س: ماذا يصنع الإسلام بالسجون؟

ج: إن الإسلام يرى أن القانون الوضعي لا قيمة له إطلاقاً، وإنما القانون هو قانون السماء فقط، وعلى هذا فكثير من الجرائم القانونية حالياً هي ليست بجرائم في نظر الإسلام، حتى يسجن مرتكبيها، أما ما يعتبره الإسلام جريمة، كالسرقة والزنا، فقد عين له عقاباً صارماً عاجلاً وليس هو السجن، نعم هناك جرائم قليلة جعل الإسلام عقابها السجن - كالغني المماطل في أداء دينه .. والسجن في الإسلام عبارة عن أن يسلم القاضي المجرم المستحق للسجن إلى أحد أفراد الناس ليحبسه في غرفة من بيته - مثلاً - ولذا فلا سجن في

الإسلام بالمفهوم الحالي المتعارف في البلاد الإسلامية إطلاقاً، وإذا اضطررنا إلى بناء سجن، فلا يكون إلا بناية سجن بسيطة، تكون في الواقع مدرسة لتربية المجرم وتثقيفه بالثقافة الإنسانية الصحيحة.

السلام للجميع

س: كيف يحفظ الإسلام السلام في الخارج ومع الجميع؟

ج: إن الإسلام لا يعتدي على أحد إطلاقاً، ومن مال من الدول إلى السلم مال الإسلام إليها، قال الله سبحانه: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾^(١) وإذا وقع عليه عدوان، دافع الإسلام عن نفسه وعن الأمة بأنظف صورة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً، وإذا اعتدى أحد من الدول عليه، رد الإسلام على اعتدائه بأقل ما يمكن إيقافه عند حدّه.

س: كيف يحفظ الإسلام السلام بين الحكومة والشعب؟

ج: إن الحكومة - في الإسلام - شعبية بالمعنى الصحيح للكلمة، فماذا يريد الناس غير المشاركة في الرأي، وغير الغنى، والعلم، والحرية، والأمن، والصحة، والفضيلة، مما يوفرها الإسلام خير

(١) سورة الأنفال: الآية ٦١.

توفير؟ ولذا نرى أن الحكومات الصحيحة في الإسلام كانت تعمر طويلاً، وذلك للحب المتبادل بين الأمة وبين الحكومة، ولم يكن الرئيس يحتاج يوماً مّا إلى (أمن) و(استخبارات) و(حرس) وما أشبهه، حتى يحميه من الناس.

الإسلام والعائلة

س: كيف يرى الإسلام العائلة؟

ج: يرى الإسلام العائلة - بعد الفرد - اللبنة الأولى لبناء المجتمع الصالح، ولذلك يحرص على صلاحها ليصلح المجتمع، ومن هذا المنطق يفرض (الحجاب) للمرأة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾^(١)، وبذلك تقل الموبقات، وتشتد علاقة الرجل بزوجه والزوجة بزوجها، فتهدأ العائلة، وترقد في جو هانئ وسعيد، مفعم بالحب والوداد، والوفاق والوئام علماً بأن معنى الحجاب هو: عدم إبداء المرأة الشعر والمفاتيح.

س: هل الإسلام يحرم على المرأة العلم والعمل؟

ج: كلا، فإن الإسلام لم يحرم على المرأة علماً ولا عملاً، بل

(١) سورة الأحزاب: الآية ٥٣.

فرض عليها أحياناً العلم والعمل ، وحبّدهما لها أحياناً أخرى ، وإنما حرم عليها التبذل والميوعة ، والتبرج والخلاعة ، كما حرّم عليها أن تقوم بأعمال تنافي عفتها وشأنها.

رأى الإسلام في المرأة

س: ما هو رأى الإسلام في المرأة؟

ج: الإسلام أرفق دين ومبدأ عرفه التاريخ وجربه ، فبالنسبة إلى المرأة يرى أن الحياة العائلية ، لا تتم إلا بتعب وكد من خارج البيت ، وسكن وعمل في داخل البيت ، فقسّم الأمر بين الزوجين لشدّ أو أصر المحبة والتعاون فيما بينهما ، فجعل للرجل : الخارج ، وللمرأة : الداخل. وإنما جعل العمل داخل البيت والاستقرار فيه للمرأة ، لأن المرأة أصلح من الرجل في إدارة داخل البيت ، وخاصة في مسألة تربية الأولاد وتنشئتهم النشأة الصحيحة والنافعة ، فهي خير محل للنشوء ، والنماء الجسدي ، والعقلي ، والعاطفي للأولاد ، وقد رأى الإسلام الحكيم أنه لو زاولت المرأة أعمال الرجال خارج البيت ، فإنه لا بد وأن يُلقى عبأ عملها البيتي على الرجال ، وفي ذلك إضاعة للطاقتين ، طاقة المرأة العاطفية وطاقة الرجل العملية ،

فالعمل نفس العمل ، إلا أنه معكوس مقلوب ، وإذا كان كذلك فإنه سوف يأتي بنتائج غير مرضية ، ولذا حبذ للمرأة الأعمال البيتية الداخلية ، وللرجل الأعمال الخارجية الشاقة^(١).

الزواج في نظر الإسلام

س: ما هو رأى الإسلام في الزواج؟

ج: الإسلام يرى جواز الزواج بل استحبابه ، ويؤكد عليه ، ويأمر به ، ويحبذ الزواج المبكر وذلك عند اكتمال كل من المرأة بإكمالها سن التاسعة مع الرشد ، واكتمال الرجل بإكماله سن الخامس عشرة ، مع الرشد أيضاً ، ويؤكد على الزواج عند ذلك حتى لا يقع الفحشاء والبغاء.

س: ما هو رأي الإسلام في اختلاط الفتيان بالفتيات ، في مختلف

مرافق الحياة؟

ج: الاختلاط في نظر الإسلام - الذي يحرص على سلامة المجتمع وسعادته - غير جائز ، سواء في المسابح أو المدارس أو السينمات ، أو المعامل ، أو المجتمعات ، أو المنتديات ، أو غيرها ، ويرى الإسلام أن ذلك يوجب الفساد مما يجب وقاية المجتمع عنه ، إلا إذا كان

(١) وإن لم يحرم عليها الأعمال الخارجية بشروطها.

الاختلاط بكامل الحفاظ والحجاب ، والستر والعفاف من قبيل
اختلاطهم في الحج والمشاهد المشرفة وما أشبه.

س: ما هو تكليف الزوجين في الحياة العائلية بنظر الإسلام؟

ج: على الزوج النفقة كاملة ، وإشباع غريزة المرأة الجسدية
- حسب المقرر شرعاً - وعلى الزوجة إطاعة الزوج في الخروج من
الدار ، وفي الاستمتاع ، أما الشؤون البيتية فليست واجبة على
الزوجة ، وإنما يجبّ لها ذلك ، حفاظاً على التعاون والتوادر بينهما ،
ثم إن الإسلام جعل النكاح لا ينعقد إلا برضاهما ، والطلاق جعله
- لمصالح اجتماعية - بيد الزوج فقط ، إلا مع الشرط عند النكاح
فيكون بيد الزوجة أيضاً.

س: ما هو رأى الإسلام في تعدد الزوجات؟

ج: الإسلام يرى جواز التعدد إلى أربعة نساء بالعقد الدائم ،
ولكن بشرط العدالة بينهن ، وبهذا الحكم حلّ الإسلام مشكلة
العوانس والأرامل ، لأن المعروف في المجتمعات والثابت علمياً
بالأرقام أن النساء أكثر من الرجال ، فإذا لم يُجعل حلّ للفائض كان
معناه بقاء كثير من النساء عوانس.

القسم الثالث: الأخلاق والآداب الإسلامية

يؤكد الإسلام على الأخلاق الإنسانية تأكيداً بالغاً، ويهتم بالآداب الاجتماعية اهتماماً كبيراً، حتى أن رسول الله ﷺ جعل الهدف من بعثته المباركة تميم مكارم الأخلاق وتعميمها قائلاً: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»^(١). وحين يريد الله أن يثني على نبيه الحبيب ﷺ يثني عليه بكرم أخلاقه فيقول: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢). وعند ما يريد أن يذكر الأمة الإسلامية بالرحمة المهداة إليهم، يذكرهم بأهم سمات هذه الرحمة ألا وهي: لين أخلاقه ﷺ ويقول تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾^(٣). إلى غيره من النصوص الكثيرة في هذا المجال، مما يدل على أهمية الأخلاق والآداب في الإسلام، ومدى اعتبار توفرهما في الإنسان المسلم، حتى أن القرآن الحكيم عندما يذكر بعض الأحكام المرتبطة بالعقوبات يردفها بذكر العفو، ويشفعها بالجانب الأخلاقي،

(١) مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ١٨٧ ح ١٢٧٠١.

(٢) سورة القلم: الآية ٤.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

وَيُصِفُ الْعَفْوَ فِيهَا بِأَنَّهُ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى.

دَعَائِمُ الْأَخْلَاقِ وَالْأَدَابِ

نعم، لقد جعل الإسلام الدين والتقوى محور الأخلاق والآداب، وعرف للأخلاق أركاناً أربعة، وللآداب ركنين اثنين، وندب المسلمين إليها وأمرهم بالتحلي بها.

أَمَّا الْأَرْكَانُ الْأَرْبَعَةُ لِلْأَخْلَاقِ فَهِيَ كالتالي:

١: طهارة القلب وصدق النية، قال الله تعالى في أهمية طهارة القلب وسلامته وصدق النية وصفاتها: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿١﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(١)، أي سليم من الشرك والكفر ومن رذائل الأخلاق.

٢: طلاقة الوجه وبشاشته، ففي الحديث: «المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه»^(٢)، و«إن المؤمن هش بش»^(٣)، و«إن حسن البشر يكسب المحبة ويدخل الجنة»^(٤)، و«عبوس الوجه يبعد من الله

(١) سورة الشعراء: الآية ٨٨-٨٩.

(٢) نهج البلاغة: الحكم ٣٣٣.

(٣) راجع بحار الأنوار: ج ٦٤ ص ٣٧٩ باب علامات المؤمن وصفاته.

(٤) راجع الكافي: ج ٢ ص ١٠٣ باب حسن البشر ح ٥.

ويدخل النار»^(١).

٣: طيب الكلام وحسن القول، قال الله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(٢)، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إني أكره لكم أن تكونوا سبّابين»^(٣).

٤: حسن التعامل وطيب المعاشرة مع الناس، قال الله سبحانه: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(٤)، وقال عز وجل: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(٥).
وأما ركنا الآداب فهما كالتالي:

١: الآداب الفردية، وهي المرتبطة بحياة الإنسان الشخصية، مثل آداب الأكل والشرب، والنوم واليقظة، والملبس والمسكن، والسفر والحضر، والصحة والمرض، وغير ذلك مما جاء له الإسلام بأفضل الآداب، وإن الالتزام بها يقرب الإنسان من كل خير وعافية،

(١) راجع الكافي: ج ٢ ص ١٠٣ باب حسن البشر ح ٥.

(٢) سورة البقرة: الآية ٨٣.

(٣) نهج البلاغة: الخطب ٢٠٦ من كلام له عليه السلام وقد سمع قوما من أصحابه يسبون.

(٤) سورة الأعراف: الآية ١٩٩.

(٥) سورة الفرقان: الآية ٦٣.

ويعده عن كل شر ومكروه، ويجعله سعيداً حميداً.

٢: الآداب الاجتماعية، وهي المرتبطة بحياة الإنسان الاجتماعية مثل آداب المعاشرة مع الوالدين، والأهل والأولاد، والأقرباء والأرحام، والجار والأصدقاء، والتلميذ والأستاذ، ومع كل الناس، بل كل الموجودات، وقد جاء الإسلام في ذلك بأفضل التعاليم والآداب مما يضمن تطبيقها السلم والسلام، والأمن والاستقرار، والتآلف والتعارف، والمحبة والوئام بين جميع الناس، وكل أفراد البشر.

مميزات المجتمع الإسلامي

ثم إن المجتمع الإسلامي هو المجتمع الملتزم بالأخلاق الإنسانية والآداب الاجتماعية التي جاء بها الإسلام، فيتميز عن غيره من المجتمعات بأمور تالية:

(١) يصبح للمجتمع الإسلامي لون آخر، غير لون المجتمع الذي نشاهده في الحال الحاضر، إذ يتمتع بعد الإيمان بالله واليوم الآخر، بالأخلاق والآداب الإسلامية، وذلك يعدل السلوك تعديلاً لا يقدر عليه جميع المناهج الأرضية، ولذا يشع فيه المعنى الإنساني الرفيع،

بينما العالم اليوم يعطي للإنسان صبغة الآلة والحديد، ويسلبه كل معاني الخير والصلاح، ثم إن في المجتمع الإسلامي تختفي العقد النفسية، وكثير من المشاكل الحالية، كما تفيض فيه الثقة والألفة، وتسود فيه المحبة والعاطفة على الفرد والمجتمع معاً.

٢) تزدهر الحياة - بجميع أبعادها وجوانبها - في ظل النظام الإسلامي العادل، فتُعمّر الديار، وتُبنى الدور، وتزرع الأرض، وتتقدم الصناعة، وتتوسع التجارة، وتتراكم الثروة، ويستغني الناس في جوٍ لا ظلم فيه ولا جور، ولا عنف ولا إرهاب، ولا قيود ولا أغلال، ولا سجن ولا تعذيب، ولا مشاكل ولا فقر، ولذا كان العمران والرقى، والمحبة والثقة، إبان تطبيق الإسلام أمراً عادياً لم يجده العالم في هذا اليوم وإن كثرت فيه الوسائل.

٣) يكون كل فرد من أفراد المجتمع الإسلامي مبلغاً للإسلام وتعاليمه بقوله وعمله، وراعياً لكل فرد من أفراد مجتمعه وأمته، ومسؤولاً عنهم، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، يدعو للإسلام وإلى حكومة إسلامية عالمية واحدة بالحكمة والموعظة الحسنة، ويجادل من أجل ذلك بالتّي هي أحسن.

الإسلام والأخلاق توأمان

إن حقيقة الإسلام وواقع الدين الإسلامي هو: حقيقة الأخلاق الإنسانية وواقع الآداب الاجتماعية الرفيعة، إنهما توأمان لا ينفكان بل هما حقيقة واحدة لمعنى واحد، إذ لم يشذ شيء مما حبّذه الأخلاق عما أمر به الإسلام، ولم يفلت أمر مما حثت عليه الآداب عما حث عليه الإسلام وندب إليه، فكل أحكام الإسلام وتعاليمه الراقية، من عبادات ومعاملات وغير ذلك، مبتنية على أسس أخلاقية رفيعة، وقواعد أدابية رصينة، ولبيان ذلك نشير باختصار إلى بعض ما أمر به الإسلام من واجبات، ونهى عنه من محرمات، وحذّر منه من مساوئ الأخلاق، وندب إليه من الفضائل والآداب، لنرى كيف أن جميعها يلائم الفطرة الإنسانية، وينسجم مع روحه ومعنوياته، بل ومع بدنه وماديّاته، وذلك على أرفع مستوى أخلاقي وأعلى قمة من قمم الآداب الإنسانية الرفيعة.

الواجبات

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾^(١)، فيلزم على الإنسان المسلم تعلّم الواجبات والعمل بها،

(١) سورة النحل: الآية ٩٠.

ونحن نذكر بالمناسبة ما تيسر لنا منها^(١).

إيتاء أجر الزوجة ومهرها. إيتاء أجر المرضعة. إيتاء حق الحصاد.
إيتاء ذي القربى حقهم. إيتاء الزكاة. إيتاء أموال اليتامى. الأخذ بما
جاء به النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام. أداء الأمانة. أداء الشهادة. أداء
حق الناس وحق الله. الاستئذان في دخول بيت الغير. الأمر
بالمعروف. الائتمار بالمعروف. الإيمان بالله واليوم الآخر. التبيري من
أعداء الله وأعداء أوليائه. بغض أعداء الله. ابتغاء الوسيلة إلى الله.
البيتوتة عند الزوجة. اتباع النبي ﷺ وآله المعصومين عليهم السلام. متابعة
الإمام في الصلاة. إتلاف مادة الفساد. التوبة. الثبات على الحق.
الثبات في الجهاد. اجتناب ظن السوء. اجتناب عبادة غير الله. اجتناب
الزور والغناء والموسيقى. الجنوح إلى السلم. الاستجابة لله
والرسول ﷺ. حب الله وحب أوليائه. تحجب المرأة عن الرجال
الأجانب. الحج. تحريم ما حرم الله ورسوله ﷺ. حسن الظن بالله.
حضانة الأولاد. حفظ الفرج. المحافظة على الصلوات والعبادات
والعهود والأمانات. الحكم بما أنزل الله. الاستحلال من المظلوم.

(١) بعض هذه الواجبات قد تكون متداخلة مع بعض ، وقد تكون مستحبة في بعض مراتبها.

الخوف من الله. الدعاء إلى سبيل الله. الدفاع عن الدين والنفس. دفع المنكر. تربية الأولاد. رد جواب السلام والكتاب. إرشاد الناس إلى الحق. الصدق في الحديث. صوم شهر رمضان. ضمان ما سبب الإنسان إتلافه. طلب الرزق الحلال. طلب العلم. طاعة الله والرسول ﷺ وأولي الأمر من أهل البيت عليهم السلام. إظهار الحق. إظهار الكراهة من أهل المعاصي. عبادة الله. العدل. معاشرة الزوجة بالمعروف. تعلّم العلم الواجب من الأصول والفروع والأخلاق والآداب. غضّ البصر. الاستغفار. الغيرة. التفقه في الدين. القضاء بالحق. إقامة الدين والعمل به. الكون مع الصادقين. منع الكفار من دخول المساجد. الندم على الذنب. نصح المؤمن ونصرته. النهي عن المنكر. الانتهاء عمّا نهى الله ورسوله ﷺ عنه. الإنابة إلى الله. هدم الضلالة. مودة ذي القربى عليهم السلام. الورع عن محارم الله. الوزن بالقسطاس المستقيم. اليقين بالله واليوم الآخر.

ومما حث عليه الإسلام أيضا:

التبتل إلى الله تعالى. الابتغاء من فضل الله. بهت أهل البدع. التحدث بنعم الله. التحية. خشوع القلب والخشية من الله. خفض

الجناح للوالدين. الدعاء. ذكر الله تعالى على كل حال. الرضا بقضاء الله. زيارة النبي ﷺ والأئمة من أهل بيته ﷺ. التسليم والتسبيح لله. السبق إلى مغفرة الله. الاستماع إلى القرآن الحكيم. السير في الأرض للاعتبار. الشكر لله وللوالدين. الصبر. مصاحبة الوالدين والأقربين بالمعروف. الإصلاح بين الناس. إطعام الجائع. الاعتبار بالعبر. التعاون. الفسح في المجالس. التفكير في نعم الله وآلائه. القول الحسن. الاستقامة في الأمور. الكسب الحلال. الإنفاق في سبيل الله. النكاح. النية الصادقة والحسنة. التهجد. الهجرة. الوفاء. وقاية النفس والأهل من النار. التوكل على الله في الأمور.

المحرمات

قال الله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ﴾^(١)، فإنه كما يلزم على الإنسان المسلم تعلم الواجبات والعمل بها فكذلك يلزم تعلم المحرمات والاجتناب عنها، ونحن نذكر هنا غالب المحرمات التي هي محل الابتلاء:

الإعانة على المعصية. إعانة الظالم. الأمن من غضب الله. إنكار

(١) سورة الأنعام: الآية ١٥١.

المعجزة. إنكار المعاد وحشر الأجساد أو أصل من أصول الدين والمذهب. إنكار ضروري من ضروريات الدين. الإعراض عن ذكر الله. الاستهزاء بالمؤمنين. الإسراف. ارتكاب الذنوب ، كبيرة أو صغيرة. الإصرار على الصغائر. لبس الرجل خاتم الذهب. الاستمناء : وهو طلب المنى بيدٍ أو غير يد. نعم يجوز الاستمناء بواسطة الزوجة. إيذاء المؤمنين. الإعراض عن الأحكام الشرعية. استعمال آنية الذهب والفضة ولو للتزيين. الاستخفاف بالمسلمين واحتقارهم. إفشاء السر مما لا يرضى صاحبه. إفشاء كل من الزوجين سرّ الآخر. عدم إطاعة الزوجة زوجها فيما يجب عليها من إطاعته. عدم إطاعة الأولاد للأبوين. اللعب بالمحبس مع العوض. الإقرار بالمعصية. إشاعة الفاحشة. الإفطار في يوم شهر رمضان أو في صوم واجب معين بدون عذر شرعي. الاحتكار. عدم الاجتناب من البول أو سائر النجاسات. الاعتراض على الله سبحانه في القضاء والقدر. الأمر بالمنكر. إيذاء الجيران. أخذ الأجرة على الواجبات العينية في الجملة. الركون إلى الظالم. إلقاء النفس في التهلكة. إلحاق الولد بغيره. خروج المرأة بدون إذن زوجها. تقبيل كل من الرجل والمرأة غيره

من الأجنب. تقبيل الشخص شخصاً آخر مع الشهوة مطلقاً إلا في الزوج والزوجة والمولى والأمة والمحلل له والمحللة. البدعة في الدين . عقد الرجل عن حليلته. سوء الظن بالناس مع ترتيب الأثر عليه. الافتراء. التخلي مستقبلاً أو مستدبراً للقبلة. التكبر عن عبادة الله سبحانه. تزيين الرجل بالذهب. التنجيم في الجملة. التكبر. ترك الصلاة الواجبة. ترك أي واجب من الواجبات الأخرى. تأخير الحج عن عام الاستطاعة. تكذيب شيء من القرآن أو الأحكام الشرعية. ترك الإحرام. التبذير. تأخير الصلاة عن وقتها حتى تقضى. التحاكم عند الظالم بدون ضرورة. حضور الملهى. تزيين المرأة للرجل الأجنبي. تسخير الملك أو الروح أو الجن أو غيرها. التنويم المغناطيسي المتداول في هذه الأزمنة في الجملة. الغش والتدليس في الجملة. تأخير قضاء الصوم إلى رمضان آخر. ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ترك تأديب الأولاد المنجر إلى فسادهم. تحريم الحلال. تحليل الحرام. التجسس عن العيوب. إخافة المؤمن. ترك التقية في موضع الضرورة. التشبه بالكفار في اللباس أو تزيين الرأس أو غيرهما. جرح أحد أو ضربه وشمته أو قطع عضو من أعضائه. عدم

جواب السلام. الحكم بغير ما أنزل الله تعالى. حبس حقوق الله. حبس حقوق الناس. حبس أحد بغير حق. لبس الحرير للرجل بغير عذر شرعي. الحسد مع ترتب الأثر عليه. إضاعة حقوق الناس. حفظ كتب الضلال والجرائد والمجلات المضلة وبيعها وشراؤها وتعليمها وتعلمها وترويجها. أكل مال اليتيم. شرب المسكر. أكل الميتة. أكل لحم الخنزير. أكل لحم الحيوان المحرم الأكل. أكل الحيوان الذي لم يذكر عليه اسم الله تعالى أو كان فاقداً لشرط آخر من شرائط التذكية. أكل الطين أو سائر المحرمات. الخيانة. آلات اللهو والموسيقى بيعاً وشراءً واقتناءً واستعمالاً. الخديعة. خطبة المرأة ذات البعل أو في العدة. أكل بيض الغنم. أكل سائر محرّمات الذبيحة. بيع كلب الهراش والخنزير وشراؤهما. الخروج على الإمام الشرعي العادل. أكل النجس والمنتجس وشربهما. الكذب على الله أو الرسول ﷺ أو الإمام عليهما السلام. ضرب الدف والناي وما أشبه ذلك. السرقة. ترويج الباطل. إماتة الحق. الدياثة والقيادة. الكذب. الدخول في الأحزاب الباطلة كالشيوعية ونحوها. الدخول في الأديان الباطلة كالصوفية والباوية ونحوهما. العداة مع المؤمن. المادة مع أعداء الدين من دون ضرورة.

السب مطلقاً خصوصاً بالنسبة إلى الله عزّ شأنه والنبي ﷺ والإمام
عليه السلام والدين والكتاب والمذهب وسائر المقدسات. مس كتابة القرآن
بغير طهارة. كون الشخص ذا لسانين فيمدح حاضراً ويذم غائباً. أخذ
الرشوة وإعطاؤها لكتمان حق وإظهار باطل. أخذ الرشوة وإعطاؤها
في الأمور الحكومية إلا لضرورة. أخذ الربا وإعطاؤه وكتابة الشهادة
له والوساطة فيه. البقاء في بلد لا يستطيع فيه الإنسان من حفظ دينه
ومزاولة شعائره الإسلامية. الذهاب إلى البلاد التي تضر بدين
الإنسان. قطع الطريق. حلق اللحية أو استئصالها بالماكنة الناعمة.
حلق لحية الغير. الرقص. الاشتراك في مسابقات الرايسز. الذهاب إلى
المدارس الموجبة للفساد. الذهاب إلى الحمامات والمساح والنوادي
التي تختلط فيها النساء والرجال. الرد على الله والرسول ﷺ وأهل
البيت عليهم السلام والمراجع السائرين على نهجهم فيما يحكمون به من
الأحكام الشرعية. الرضى بالمعصية. الرمي بالزنا. النميمة والاستماع
إليها. حضور السينما المفسدة. السعي في خراب المساجد. السعاية عند
الظلمة. عمل آلات اللهو والقمار والصليب ونحوها. الغناء. النوح
بالباطل. سدّ شارع المسلمين. تعيير المؤمن أو احتقاره وذمه. استصغار

الذنب المنجر إلى تأخير التوبة. تبرج النساء وخروجهن مكشوفات
بلا حجاب. الشرك بالله العظيم. إشاعة الفاحشة. مخالفة اليمين. نقض
العهد. شهادة الزور. المشاركة والمراهنة إلا في الأمور المذكورة في
كتاب السبق والرماية. الشعبذة. النفاق. إعدار الظالم وأهل البدع
وموالاتهم. تضييع الرجل من يعوله. اللعب بالحمام والطيور وما
أشبه ذلك مما هو مستلزم للحرام. الظلم والتعدي. الظهار. عقوق
الوالدين. عمل السحر، وما يفرق بين الزوجين، أو ما يوجب محبة
أحدهما للآخر بلا اختيار منه. أكل أموال الناس بالباطل. العجب في
العبادة. الغش. التغني والاستماع إليه. تبديل الوصية. الغضب
المستلزم للحرام. الغيبة والاستماع إليها. الفساد في الأرض. الفتنة.
الفسق والفجور. بيع المصحف الشريف. بيع السلاح للكافر الحربي.
القيافة في الجملة. المقامرة واللعب بالنرد والشطرنج وإن تجرد عن
المراهنة. قطع الصلاة الواجبة. اليمين الفاجرة. نبش القبر. قطع
الرحم. جعل الأولاد لله تعالى. الكهانة. الإفتاء بغير علم. الإضلال
عن سبيل الله. القتل بغير حق. تزويج المرأة المحرمة بنسب أو رضاع
أو مصاهرة. تزويج الرجل المحرم بنسب أو رضاع أو مصاهرة.

التخلف عن الجهاد. الفرار من الزحف. الكفر. التكسب بما يحرم التكسب به. تظيف الكيل والوزن. كتمان الشهادة. كتمان الحق. التشبيب بالمرأة العفيفة أو الغلام في الجملة. هجاء المؤمن في الشعر ونحوه. كشف العورة عند الناظر المحترم. اللواط. اللهو واللعب في الجملة. لمس جسم الأجنبي أو الأجنبية. اللمس مطلقاً مع الشهوة في غير الزوج والزوجة والمولى والأمة والمحلل له والمحللة. استعمال المسكرات مطلقاً شرباً، وسقياً، وبيعاً، وشراءً، وغرس شجرها بهذا القصد، وعملها، والتصرف في ثمنها، والذهاب بها إلى أحد، وإجارة الدكان أو المركوب أو شيء آخر لها، وكذا سائر استعمالاتها كعمالجة الجروح لغير ضرورة ونحوها. مخالفة النذر. ارتكاب محرمات الإحرام. مراجعة القائف والساحر والكاهن وأهل التسخير والشعبذة ومن يحكم بالنظر إلى الماء أو المرأة أو الطست أو الظفر أو البيضة أو نحوها وأهل التنويم المغناطيسي ومن يحضر الأرواح وأمثال هؤلاء ممن يخبر بواسطة هذه الأشياء ونحوها. مباشرة النساء بعضهم مع بعض بالشهوة. مباشرة الرجال بعضهم مع بعض كذلك. منع الزكاة أو الخمس أو سائر الحقوق الواجبة. تأخير الحقوق. مصافحة الأجنبي

مع الأجنبية. المجادلة مع الله أو الرسول ﷺ أو الأئمة عليهم السلام مكابرة. المحادة مع الله ورسوله ﷺ وولاية الأمر من أهل البيت عليهم السلام. مشاقة النبي ﷺ. الإلحاد خصوصاً في بيت الله تعالى. التطلع في دور الجيران. الجلوس على مائدة فيها الخمر. النهي عن المعروف. الدخول في وظائف الظلمة. هتك حرمة الكعبة أو إحدى المقدسات. القنوط واليأس من رحمة الله. الركوع والسجود لغير الله تعالى. الحلف بالبراءة من الله أو الرسول ﷺ أو الأئمة عليهم السلام أو من دين محمد ﷺ. الوصول إلى الحكم بغير الطريق المشروع. التعذيب لأجل أخذ التقرير.

هذا ولا يخفى أن بعض المحرمات المذكورة داخله في بعض آخر، لكن لما كان تأكيده شديداً أو ورد به نص في آية أو رواية ذكرناه. ولا يخفى أيضاً أن بعض المذكورات كفر وبعضها شرك، وبعضها من الكبائر، وبعضها موجب للكفارة والتعزير والحد، والتفصيل في الكتب الفقهية المفصلة.

الردائل الأخلاقية ومكروهاها

هناك من الأخلاق والخصال ما هو قبيح، ينبغي للإنسان المسلم هجرها والاجتناب عنها، وهي كثيرة، وقد ذكرها علماء الأخلاق في

كتبهم ، ونحن نذكر غالبها وإن كان بعضها محرماً شرعاً :

الانتقام. الافتخار. الإيذاء ولو لم يكن حراماً كما لو بنى داره أرفع من دار جاره بحيث يقل شمسها وهوؤها. الإهانة ما لم تصل حدّ الحرمة. احتقار الناس. إخافة الناس حتى على وجه غير محرم. إفشاء ما يستحسن كتمانها. الكذب في المزاح. الاستهزاء. التعدي الأخلاقي كأن يجلس مربعاً في محل ضيق. التهاون في الخير. الافتراء في المزاح كأن يقول فلان أكل. التكلم بما لا يعنيه. الاتكال على الناس. العمل اللغو. البحث عن خفايا أمور الغير التي لا ترتبط به. الجزع عند المصيبة. التجري على الأمور المذمومة. الحزن على ما فات من الدنيا. عدم المبالاة بأمور الآخرة. حب المدح والإطراء. حب الرئاسة والجاه. حب المال. حب الدنيا. الحسد ما لم يصل إلى حدّ الحرمة. الحرص. إلقاء كَلِّه على الغير. الحقد. الخوف من الناس. الخوض في الأمور القبيحة. التقيّد بأمور الدنيا كالتقيّد بخصوصيات الأكل واللباس والدار وغيرها مما يلاحظها المترفون. خلف الوعد. الرياء ولو في غير العبادة. سوء الظن بالله. سوء الظن بالناس. سوء الخلق. سوء المحضر. السعي في الأمور القبيحة غير المحرمة. عدم الرضا

بالقسمة. معاشرة الأذنين. الشكاية من شؤون الحياة. البخل. الشره ،
أي الإفراط في الجهات الحيوانية. الشماتة ولو لم تكن محرمة. صغر
النفس. التصغير. دناءة الهمة. ضرب النفس عبثاً كما هو معتاد
البعض. الطمع. كثرة النوم. طول الأمل. عدم الغيرة. الغيرة في غير
موقعها. العجلة. العداء بمقدار لا يكون محرماً. حسن الظن بالنفس.
العصية والحمية الجاهلية. عدم توقير الكبير. عدم الترحم على
الصغير. عدم الاعتماد على الله. الغضب بدون مرجح شرعي. كثرة
الغنى التي تكون سبباً للطغيان. الغرور. الغفلة. التفكه بأمور الناس.
سوء القول وإن لم يصل إلى حد الحرام. إثارة الفتنة. القساوة. الخرق
وعدم الائتلاف. التكبر. كتمان الحق ولو لم يكن إظهاره واجباً ، ولو
كان الكتمان بسبب السكوت. استكثار الخير من نفسه. استقلال الخير
من الغير. استكثار الشر من الغير. استقلال الشر من نفسه. كفران
النعمة. عدم الشكر. كثرة المزاح. عدم التطابق بين الظاهر والباطن
ولو في الأمور الدنيوية. الوقاحة. الاجتناب عن مجالسة المؤمنين.
البطالة. كثرة الضحك. الوسوسة حتى في الأمور الدنيوية. كثرة
التشاغل بالمعاش. القذارة وعدم ملازمة النظافة. عدم الإنصاف.

الإفراط في الأمور. التفریط فيها. مجالسة أهل المعصية. تقطيب الوجه
لغير سبب. عدم المبالاة بالمستحبات. ملازمة المكروهات. عدم المبالاة
بما قال وما قيل فيه. عدم الاهتمام بالأحكام الشرعية غير الإلزامية.

الأخلاق الفاضلة والخصال الحسنة

هناك أخلاق فاضلة وخصال حميدة حبّذها الإسلام وأمر
بالاتصاف بها، ينبغي للإنسان المسلم التحلّي بها، وهي كثيرة نذكر
ما تيسّر لنا منها:

الاطمئنان بوعد الله تعالى. التأنّي في الأمور. تصغير النفس عند
الله سبحانه. الإنصاف. الغنى عن الناس. الإيثار. الإنفاق في سبيل
الله. إعانة الناس. تعويد النفس على الفضائل. الأمر بالأمور الحسنة.
النهي عن الأمور القبيحة. الإصلاح بين الناس. الإخلاص في
الأعمال. الأئس بالله تعالى. بر الوالدين. التواضع. التزاور. التآلف.
التوبة حتى عن الأمور غير المحرمة مما يبغضه الله تعالى. التسليم
لأوامر الله تعالى في كل شيء. التوكل على الله تعالى. الثبات في
الأمور الحسنة. الحلم. حسن الخلق. حفظ حقوق الجيران. محبة الله
ومن أمر الله بحبه. الحب في الله. البغض في الله. الخوف من الله.

الرجاء بالله. الخوف من الذنوب. عدم الاعتماد على الأعمال.
المداراة مع الناس. المداراة مع النفس. المداراة مع الأهل والأولاد.
الرضا بالقسمة. الزهد. الكرم. الستر على الناس. إصلاح عيوب
النفس. طيب اللسان. الشكر للنعم. إصلاح الناس بالحكمة والموعظة
الحسنة. بشاشة الوجه. كثرة التصدق وإعانة الضعفاء. صلة الرحم.
إفشاء السلام. تفقد الضعفاء والمرضى والأيتام. النظافة. ستر عيوب
الناس. استواء الظاهر والباطن في جميع الأمور. الصدق واجتناب
الكذب حتى في الهزل. الصبر. ضيافة المؤمنين. إجابتهم في الضيافة.
إرسال الهدايا في الموارد المتعارفة وكذلك قبولها. العفو عن الناس.
العفة. العدالة في كل شيء. تعظيم أهل الدين. التجنب عن الأراذل.
الغيرة. حب الفقراء. المجاهدة مع النفس. إعطاء القرض. قضاء حوائج
المؤمنين. كف الأذى عن الناس. حفظ السر وعدم إفشائه. ذكر الناس
بالخير. التعجيل بالخير. محاسبة النفس. نصح المؤمن ، مستشيراً كان أم
غيره. نية الخير. تصفية النفس وإماطة الرذائل عنها. التقوى. الورع.
الاجتناب عن الشبهات. الصبر عن المعصية. الصبر على الطاعة. ذكر
الموت والآخرة. القناعة. الحياء. طلاقة الوجه.

التوبة والإنابة

عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من يوم يطلع فجره، ولا ليلة غاب شفقها إلا وملكان يتجاوبان بأربعة أصوات، يقول أحدهما: يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا. ويقول الآخر: يا ليتهم إذ خلقوا علموا لماذا خلقوا. فيقول الآخر: ويا ليتهم إذ لم يعلموا لماذا خلقوا عملوا بما علموا. فيقول الآخر: ويا ليتهم إذ لم يعملوا بما علموا تابوا بما عملوا.»

وعن أمير المؤمنين عليه السلام حينما قال شخص بحضرتة: استغفر الله، قال عليه السلام: «ثكلتك أمك أتدري ما الاستغفار؟ إن الاستغفار درجة العليين، وهو اسم واقع على ستة معان، أولها: الندم على ما مضى، والثاني: العزم على ترك العود إليه أبداً، والثالث: أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعة، والرابع: أن تعمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها، والخامس: أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذنيه بالأحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد، والسادس: أن تذيب الجسم ألم الطاعة كما أذقتة حلاوة المعصية،

ف عند ذلك تقول : استغفر الله»^(١).

وورد في حديث آخر : «من همَّ بالسيئة فلا يعملها ، فإنه ربما عمل العبد السيئة فيراه الرب تبارك وتعالى فيقول : وعزتي وجلالي لا أغفر لك بعد ذلك أبداً»^(٢). وعن زيد الشحام عن الصادق عليه السلام قال : «اتقوا المحقرات من الذنوب فإنها لا تغفر» قلت : وما المحقرات ؟ قال : «الرجل يذنب الذنب فيقول : طوبى لي إن لم يكن لي غير ذلك»^(٣). وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : «أشد الذنوب ما استخف بها صاحبه»^(٤). وعن الصادق عليه السلام قال : «لا والله لا يقبل الله شيئاً من طاعته على الإصرار على شيء من معاصيه»^(٥).

صلاة الليل وفضلها

لقد ورد التأكيد الشديد على صلاة الليل في روايات أئمة أهل البيت عليهم السلام ، وهي إحدى عشر ركعة : ثمان ركعات صلاة الليل ،

(١) بحار الأنوار : ج ٦ ص ٣٦ باب ٢٠ حديث ٥٩ عن نهج البلاغة .

(٢) وسائل الشيعة : ج ١٥ ص ٣٠٣ ب ٤٠ ح ٢٠٥٧٩ .

(٣) وسائل الشيعة : ج ١٥ ص ٣١٠ ب ٤٣ ح ٢٠٦٠٣ .

(٤) نهج البلاغة : قصار الحكم ٤٧٧ .

(٥) وسائل الشيعة : ج ١٥ ص ٣٣٧ ب ٤٨ ح ٢٠٦٧٩ .

وركعتا الشفع ، وركعة الوتر ، ووقتها من بعد نصف الليل إلى طلوع
الفجر. وكل ركعتين منها بسلام غير الوتر فلها بانفرادها سلام ،
ويستحب قراءة سورة ﴿قل هو الله أحد﴾ ثلاثين مرة في كل واحدة
من الركعتين الأوليين ، وفي البواقي يستحب قراءة السور الطوال
كسورة (الأنعام) و(الكهف) و(الأنبياء) ، هذا إذا كان في الوقت
سعة. ويستحب قراءة الأطول في الركعة الأولى والأقصر في الثانية ،
وكذا يستحب قراءة سورة (الفلق) و(الناس) و(التوحيد) في الشفع
والوتر ، أو سورة ﴿قل هو الله أحد﴾ في الجميع.

ويدعو في قنوت الوتر لأربعين مؤمناً فيقول : «اللهم اغفر لفلان»
ويذكر اسم ذلك المؤمن بدل (لفلان) ولا يعد الطفل من الأربعين.
ويستحب أيضاً في قنوت الوتر : الاستغفار سبعين مرة ، والأفضل
مائة مرة ، ويرفع للقنوت في حال الاستغفار يده اليسرى وبحسب
بيده اليمنى ، والأفضل في كيفية الاستغفار أن يقول : «استغفر الله
من جميع ظلمي وجرمي وإسرافي في أمري وأتوب إليه» ويكفي أن
يقول : «استغفر الله ربي وأتوب إليه».

ويستحب أن يقول سبع مرات : «هذا مقام العائذ بك من النار» ،

وكذا يستحب أن يقول ثلاثمائة مرة: «العفو» وإن أراد الوصل فعليه أن يفتح الواوات فيقول: «العفو العفو» وهكذا.

ويكفى في فضل صلاة الليل ما روي: من أن الله أوحى إلى موسى عليه السلام: «قم في ظلمة الليل، اجعل قبرك روضة من رياض الجنة»^(١). وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «قيام الليل مصحة للبدن»^(٢).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «صلاة الليل تحسن الوجه، وتحسن الخلق، وتطيب الريح، وتدرّ الرزق، وتقضي الدين، وتذهب بالهم، وتجلو البصر»^(٣). وعنه عليه السلام أيضاً: «كذب من زعم أنه يصلي صلاة بالليل وهو يجوع، إن صلاة الليل تضمن رزق النهار»^(٤).

من آداب الولادة

هناك أمور مستحبة عند الولادة، نشير إليها عبر أمرين:

الأمر الأول: يستحب غسل المولود عند وضعه، والأذان في أذنه اليمنى والإقامة في اليسرى، وتحنيكه بماء الفرات، وتسميته في اليوم

(١) مستدرک الوسائل: ج ٦ ص ٣٣١ ب ٣٣ ح ١٥.

(٢) تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ١٢١ ب ٨ ح ٢٢٥.

(٣) وسائل الشيعة: ج ٨ ص ١٥٢ ب ٣٩ ح ١٠٢٧٨.

(٤) وسائل الشيعة: ج ٨ ص ١٥٨ ب ٣٩ ح ١٠٣٠٢.

السابع ، ويستحب أن يخلق رأسه في هذا اليوم وأن يتصدق بوزن شعره ذهباً أو فضة ، ولو لم يخلق في اليوم السابع سقط الاستحباب ، ويستحب أن يعق عنه في اليوم السابع شاة أو إبلا وكلما كان أكبر وأحسن كان أفضل ، ويستحب أن تخص القابلة بالرجل والورك من العقيقة ، ولو لم تكن له قابلة أعطيت الأم حصة القابلة ، وهي تعطيها لمن شاءت ، ولو كانت القابلة يهودية لا تأكل ذبيحة المسلمين أعطيت ربع قيمة الشاة ، ويستحب التصديق ببعض الذبيحة وطبخ الباقي ، ويدعى عليها عشرة من المؤمنين والأكثر أفضل .

ويستحب الختان للولد في اليوم السابع ، ولو لم يختنه الولي وجب على نفس الطفل إذا بلغ . ويستحب أن يقرأ هذا الدعاء حال الختان : «اللهم هذه سنتك وسنة نبيك ﷺ ، واتباع منا لك ولدينك بمشيتك ويارادتك لأمر أردته ، وقضاء حتمته ، وأمر أنفذته ، فأذقته حر الحديد في ختانه وحجامته ، لأمر أنت أعرف به مني ، اللهم فطهره من الذنوب ، وزد في عمره ، وادفع الآفات عن بدنه ، والأوجاع عن جسمه ، وزده من الغنى ، وادفع عنه الفقر ، فإنك تعلم ولا نعلم» .

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : «من لم يقلها عند ختان ولده فليقلها عليه من قبل أن يحتلم فإن قالها كفي حرّ الحديد من قتل أو غيره»^(١).

ثم إنه لو لم يعق عنه يوم السابع استحب ذلك إلى آخر العمر بل ولو مات ، والأفضل أن يكون العق عن الذكر ذكراً وعن الأنثى أنثى ، ودونه الذكر مطلقاً ، ودونه مطلق العقيقة ، ولا يشترط فيها شروط الأضحية ، ولو لم يجد العقيقة انتظر ولا يكفي التصدق بقيمتها. هذا ولا يخفى أنه يجوز أكل الأب والأم وغيرهما من عقيقة الولد ، ولكن يكره أكلهما منها ، بل يكره أكل من في عيلولة الأب وأكل الأم أشد كراهة. ثم الأفضل أن تقطع العقيقة عضواً عضواً ولا تكسر عظامها ، وأمّا دفن العظام فلم نجد لذلك دليلاً ، ويجوز أن تقطع العقيقة وتهدى إلى الجيران وغيرهم ، والأفضل أن تطبخ ويدعى عليها جمع من المؤمنين.

ولا تختص العقيقة بالفقراء ، بل يجوز إعطاء الأغنياء منها ، وكذا السادة ولو كان من يعق غير سيد ، ولو لم يعق الأب عن الولد

(١) وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٤٤٤ ب ٥٩ ح ٢٧٥٣٨.

استحب لنفس الولد أن يعق عن نفسه، والأضحية تكفي عن العقيقة، ولو بقى الطفل إلى اليوم السابع استحب له العقيقة ولو مات بعد الظهر، أما لو لم يبق إلى الظهر سقطت العقيقة.

الأمر الثاني: إن أفضل غذاء للطفل الرضيع هو: اللبن، وإن أفضل الألبان وأحسنها للولد هو لبن أمه، ولكن لا يجب عليها إرضاعه بلا أجرة، وأجرتها على والده، فيجوز للأم أخذ الأجرة للإرضاع وإن كان الأفضل لها عدمه، نعم لو فقد الأب أو لم يتمكن وجب على الأم إرضاعه. ثم إنه لو كان للولد مال جاز للأب إعطاء الأجرة من ماله، ولا يجب حينئذ على الأب أجرة.

ويستحب للأم إرضاع الطفل من الثديين معاً، ومدة الرضاع الكامل على الأحوط حولان، ويجوز أن ينقص عنها إلى ثلاثة أشهر، ولا يجوز أن ينقص أكثر من ذلك إلا لضرورة، والأحوط ترك الزيادة على الحولين. هذا ولا يخفى أن الأم بإرضاع ولدها في المدة المذكورة إذا أرضعت مجاناً، أو طلبت من الأجرة بمقدار غيرها، لا يجوز للأب نزع الولد منها حينئذ، نعم لو طلبت أكثر من غيرها جاز له إعطاء الولد لغيرها.

ثم إن للأُم حق التربية في الابن إلى سنتين، وفي البنت إلى سبع سنين إذا كانت مسلمة حرة عاقلة أمينة ولم يكن لها زوج سواه، فحينئذ لا يجوز للأب أخذ الطفل منها في المدة المذكورة، وأمّا بعد المدة المذكورة فإن حق التربية يكون للأب، فإذا مات رجع الحق إلى الأم على الأحوط ولا يزاحمها الوصي، والله تعالى هو العالم.



هذا آخر ما أردنا اختصاراً إيراده هنا من أقسام التعاليم الإسلامية الراقية، أعنى: علم أصول الدين، وعلم فروع الدين، وعلم الأخلاق والآداب الإسلامية، والتي يجب وجوباً عينياً على كل مسلم ومسلمة أن يتعلمها ويعمل بها، حتى نحظى في دنيانا بحياة سعيدة هانئة، ونفوز في آخرتنا بجنة دائمة باقية، إن شاء الله تعالى، والله هو الموفق المعين.

تمت المقدمة

الفهرس

٥	كلمة الناشر.....
٩	القسم الأول: أصول الدين.....
٩	(١) التوحيد.....
١٣	(٢) العدل.....
١٤	(٣) النبوة.....
١٧	النبى الخاتم <small>صلوات الله عليه وآله</small>
٢٤	فضل تعلّم القرآن وتعليمه.....
٥٩	(٤) الإمامة.....
٦٢	بنت النبى <small>صلوات الله عليه وآله</small> : فاطمة الزهراء <small>عليها السلام</small>
٦٤	الإمام الأول: الإمام أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
٦٦	الإمام الثانى: الإمام المجتبى <small>عليه السلام</small>
٦٧	الإمام الثالث: الإمام الشهيد <small>عليه السلام</small>
٧٠	الإمام الرابع: الإمام السجاد <small>عليه السلام</small>
٧٢	الإمام الخامس: الإمام الباقر <small>عليه السلام</small>
٧٤	الإمام السادس: الإمام الصادق <small>عليه السلام</small>

٧٦ الإمام السابع: الإمام الكاظم <small>عليه السلام</small>
٧٧ الإمام الثامن: الإمام الرضا <small>عليه السلام</small>
٧٩ الإمام التاسع: الإمام الجواد <small>عليه السلام</small>
٨١ الإمام العاشر: الإمام الهادي <small>عليه السلام</small>
٨٢ الإمام الحادي عشر: الإمام العسكري <small>عليه السلام</small>
٨٣ الإمام الثاني عشر: الإمام المنتظر <small>عليه السلام</small>
٨٦ المعاد (٥)
٨٨ القسم الثاني: فروع الدين
٩٠ المجتمع والنظام الإسلامي
٩٢ الإسلام والسياسة
٩٦ الاقتصاد الإسلامي
١٠٠ الضمان الاجتماعي في الإسلام
١٠٧ الإسلام والجيش
١٠٩ الحرية في الإسلام
١١٤ القضاء الإسلامي
١١٧ الصحة في الإسلام

١١٩	الثقافة الإسلامية.....
١٢٢	السَّلام في الإسلام.....
١٢٦	الإسلام والعائلة.....
١٢٧	رأي الإسلام في المرأة.....
١٢٨	الزواج في نظر الإسلام.....
١٣٠	القسم الثالث: الأخلاق والآداب الإسلامية.....
١٣٥	الواجبات.....
١٣٨	المحرمات.....
١٤٥	الذائل الأخلاقية ومكروهاها.....
١٤٨	الأخلاق الفاضلة والخصال الحسنة.....
١٥٠	التوبة والإنابة.....
١٥١	صلاة الليل وفضلها.....
١٥٣	من آداب الولادة.....
١٥٨	الفهرس.....

شبكة الإنترنت العالمية: www.s-alshirazi.com

www.alshirazi.com

البريد الإلكتروني: karballa@alshirazi.com